الهدى والضياء
في
فقه التعامل مع الأبناء

يتناول أصول التربية الشرعية، المقتبسة من القرآن والسنة،
في فقه التعامل مع الأبناء والبنات من الطفولة إلى الشباب،
بأسلوب تربوي عملي يعين الوالدين على الصلاح والفلاح بإذن الله

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني

غفر الله له ولوالديه

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

الهُدَى وَ الضِيَاءُ

فِي

فِقْهِ التَّعَامُلِ مَعَ الأَبْنَاءِ

يتناول أصول التربية الشرعية، المقتبسة من القرآن والسنة، في فقه التعامل مع الأبناء والبنات من الطفولة إلى الشباب، بأسلوب تربوي عملي يعين الوالدين على الصلاح والفلاح.

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني
غفر الله له ولوالديه

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأول: ١٤٤٧ هجرية

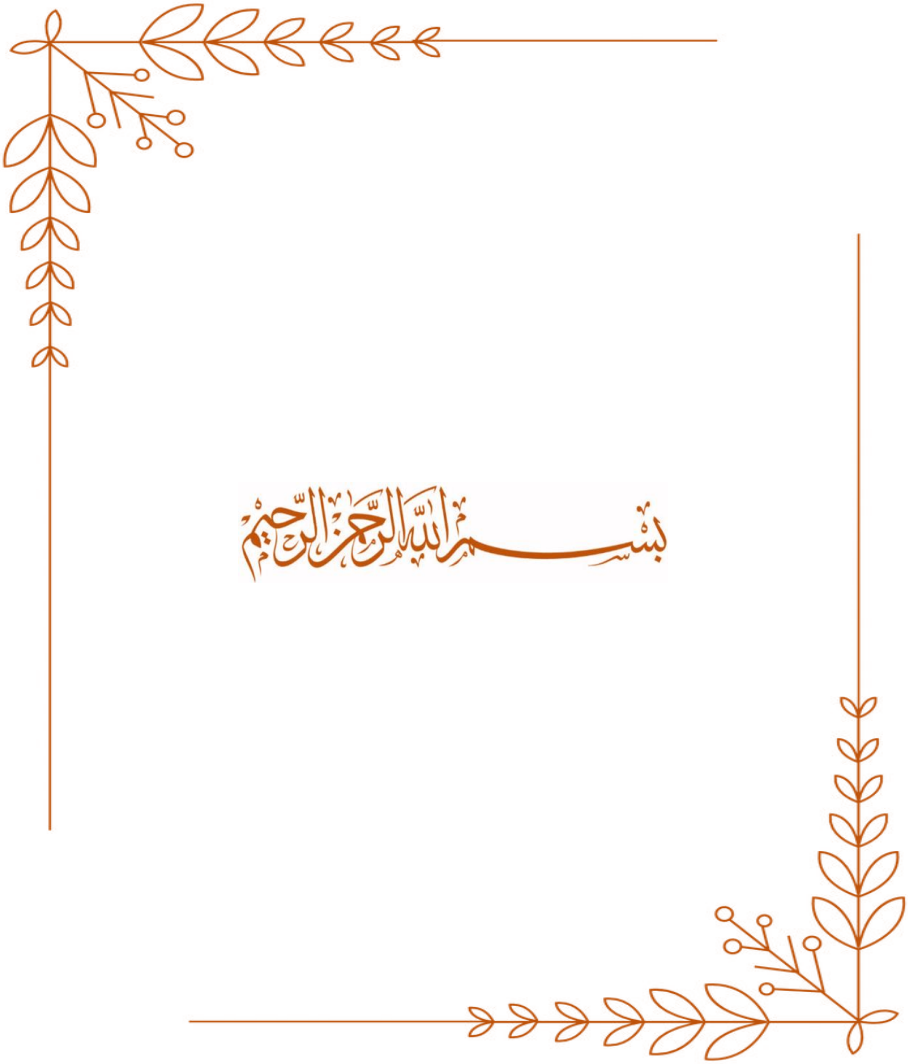
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصَّ عباده بالهداية، وامتنَّ عليهم بالذرية هبةً وعطية، وجعلهم قرة عين للمتقين، وزينة للحياة والدنيا والدين، وحمَّل الآباء أمانة الرعاية، وابتلاهم بمسؤولية التربية والهداية؛ فمن أحسن غنم، ومن أساء ندم.

وأشهد أن لا إله إلا الله تفرد بالكمال والجلال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بخير مقال، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والخصال، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فقد كُتب في باب تربية الأولاد والتعامل معهم كتب كثيرة مطوّلة ومختصرة، جامعة أو جزئية، فغدت المكتبة الإسلامية غنية بهذه المصنفات، لا يُستغنى عنها لطالب علم ولا مربٍّ.

غير أني – وقد وقفت على كثير منها – لم أجد أسلوبًا يتوافق تمامًا مع عوام الناس، ويخاطب الآباء والأمهات بخطاب يسهل عليهم فهمه والعمل به، بعيدًا عن التعقيد في الأسلوب التوجيهي.

ومن أسباب هذا التأليف أيضًا أنّ الأسئلة في هذا الباب تكثر وتنهال على المشايخ

والعلماء والدعاءة من الآباء والأمهات، يسألون بلهفة: كيف نوجّه أبناءنا؟ كيف نُعالج عنادهم؟ ما السبيل إلى إصلاحهم في زمن كثرت فيه الفتن والشهوات؟ فكانت هذه مساهمة في سدّ الحاجة، وتلبيةً لنداء كثير من البيوت التي تبحث عن حل عملي.

ولا أشك أن ما كُتب في هذا الباب قبلي فيه غنية وكفاية لمن تدبر وتأمل، لكن من باب المشاركة، وإحياء سنة التواصي بالحق، أحببت أن أضع بين يدي القارئ هذه الرسالة.

وقد اجتهدت أن أجعلها بلغةٍ قريبة، وأسلوبٍ مباشر، يخاطب الأب والأم والابن والبنت جميعًا، جامعًا بين الفقه والتربية والدعوة والمعالجة.

ولم ألجأ إلى النقل المباشر من المطولات وكتب الشروح، ولا النقل من أقوال العلماء، بل اكتفيت بالاستفادة منها وصياغة المعاني بأسلوب ميسر، حتى لا يحصل التضخيم في الكتاب، ولا يمل القارئ من كثرة النقول، خاصة أن العوام أقل الناس قراءة، وهممهم ضعيفة، فعساهم يقبلون على مثل هذه المختصرات النافعة.

وقد أسميت هذه الرسالة: «**الهدى والضياء في فقه التعامل مع الأبناء**».

أما «الهدى» فلأنه لا هداية للوالدين ولا للأبناء إلا بهدي الله، ومن أعرض عن هديه ضلّ وغوى.

وأما «الضياء» فلأن النصوص الشرعية نور يبدد ظلام الجهل، ويهدي إلى سواء السبيل، فاجتمع المعنيان ليكون العنوان دالًّا على المنهج والمقصد.

ونحن في زمنٍ أحوج ما نكون فيه إلى إحياء هذا الباب؛ إذ كثرت الغفلات، وغاب

كثير من الآباء عن متابعة أبنائهم، وضاعت أجيال بسبب قسوة غير حكيمة، أو تساهل مفرط، أو جهل بفقه التعامل مع الأولاد.

بل إنّ بعض الآباء يئس من التربية حين رأى العناد من أبنائه، أو لمس منهم الانحراف، فترك الحبل على الغارب، فكان ذلك سببًا لمزيد من الضياع والانحراف.

وليس هذا سبيل العقلاء، فإن التربية تحتاج إلى صبر وأناة، واستعمال للرفق والحكمة، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

فالرفق باب النجاح، واليأس باب الفشل.

كما أنّ للتربية في الصغر شأنًا عظيمًا؛ فإن الغصن إذا قومته في بدايته استقام، وإذا تركته أعوجّ حتى اشتد عوده عسر تقويمه، وهكذا الأبناء: من عوّدهم على الطاعة صغارًا ثبتوا عليها كبارًا، ومن أهملهم ضاعوا في فتن الحياة، وصعبت إعادتهم بعد ضياع طويل.

وهذا الكتاب محاولة في رسم معالم منهج تربوي مستمد من نصوص الوحيين بأسلوب يسير، وخطاب مباشر، دون تعقيد ولا تطويل.

وقد حرصت أن أجعل فيه نصوصًا قرآنية وحديثية، مع فوائد تربوية، ووصايا عملية للأبناء والبنات على حد سواء.

فأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لكل قارئ، مباركًا في كل بيت، وأن يصلح به أبناء المسلمين وبناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباب الأول قبل الولادة

إن التربية الحقيقية لا تبدأ بعد ولادة الولد، بل تسبق ذلك منذ التفكير في الزواج واختيار الزوجة، فالأساس الذي يُبنى عليه البيت هو أعظم ما يحدد صلاح الأبناء أو فسادهم.

كما أن الدعاء والاستعانة بالله في كل خطوة أساس النجاح، ثم تأتي الشعائر التي سنّها الإسلام للعناية بالمولود من أول يوم.

ومن هنا كان النظر في هذه المرحلة واجبًا على من أراد ذرية صالحة، فهي اللبنة الأولى في بناء الأسرة المسلمة.

وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: اختيار الزوجة الصالحة.

الفصل الثاني: الدعاء عند الجماع والولد.

الفصل الثالث: أحكام العقيقة والتسمية والختان.

الفصل الأول: اختيار الزوجة الصالحة

صلاح الأبناء يبدأ من اختيار الأم، فهي الوعاء الحافظ، والمربية الأولى، واللبنة التي عليها يقوم البيت.

ولذلك وجّه الشرع إلى حسن الاختيار، وبيّن أن المرأة لا يُنظر إليها لجمالها ومالها فقط، وإنما لدينها وتقواها.

يقول الله قبل ذلك ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النور:٢٦].

في هذه الآية تقرير لقاعدة عظيمة، وهي أن الطيبين في دينهم وأخلاقهم يوفقهم الله للطيبات، وكذلك الطيبات للطيبين، وفي هذا تطمين للآباء أن صلاح الزوجة هو أعظم أسباب صلاح الذرية.

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النور:٣٢].

الآية تحث على تزويج الصالحين والصالحات، ولو كانوا فقراء، فالغنى من عند الله، أما الدين فهو الأصل، وفي هذا إشارة إلى أن معيار المال ليس الأساس في بناء الأسرة، وإنما معيار الدين والصلاح.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ

لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[١].

في هذا الحديث توجيه نبوي صريح إلى أن الدين هو الميزان الأرجح في اختيار الزوجة، وأن الفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة لا يتحقق إلا مع المرأة الصالحة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[٢].

فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المرأة الصالحة أعظم نعمة بعد الإيمان، فهي السكن، وهي العون على الطاعة، وهي أساس صلاح الأبناء من بعد.

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ. وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ»[٣].

في هذا الحديث بيان أن المرأة الصالحة من أعظم أسباب السعادة، وأن فسادها من أعظم أسباب الشقاء، فهي لبّ الاستقرار الأسري، وعليها يتوقف صلاح الأبناء في الغالب.

(١) رواه البخاري «كتاب النكاح»، «باب الأكفاء في الدين»، رقم (٥٠٩٠)، ومسلم «كتاب الرضاع»، «باب استحباب نكاح ذات الدين»، رقم (١٤٦٦).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» «كتاب الرضاع»، «باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة»، رقم (١٤٦٧).

(٣) رواه أحمد (١/ ١٦٨)، رقم (١٤٣٧)، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٠٣٢) صححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم ٨٨٧).

الفوائد التربوية

- حسن اختيار الأم أول أساس لبناء البيت المسلم.
- صلاح الأبناء ثمرة طبيعية لصلاح الأبوين.
- المال والجمال أمور زائلة، أما الدين فباقٍ ومثمر في الذرية.
- المرأة الصالحة أمان للأسرة، وسبب لبركة الرزق.
- من تزوج ذات الدين اجتمع له الدين والدنيا، وحفظ الله به بيته وولده.

وصايا عملية للآباء والأبناء

أيها الشباب:

قدّموا الدين على الجمال والمال عند الزواج، فإن الصلاح أصل كل خير.

أيها البنات:

تهيأنّ لتكون كل واحدة منكن أمًّا صالحة، فالزوجة الصالحة تبني أجيالًا صالحة.

الفصل الثاني: الدعاء عند العشرة والعلاقة الزوجية

من رحمة الله بعباده أن شرع لهم الدعاء في كل شؤون حياتهم، حتى في أخصّ خصوصياتهم، ومنها الجماع بين الزوجين، لما لذلك من أثر على صلاح الذرية وبركة النسل.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا

رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا»[1].

في هذا الحديث تعليم نبوي جامع، يبيّن أن الدعاء قبل الجماع سبب لحفظ المولود من الشيطان، وأن الرعاية التربوية تبدأ قبل أن يُخلق الولد، بالدعاء والاستعاذة بالله.

وهذا يدل على أن الولد إذا أحاطه والده وأمه بالدعاء قبل وجوده، كان ذلك سببًا في حمايته بعد وجوده، وأن التربية الحقيقية لا تنفك عن الاستعانة بالله تعالى.

الفوائد التربوية:

- الدعاء قبل الجماع سبب لحفظ النسل من تسلط الشيطان.
- صلاح الأبناء يبدأ من صلاح نية الوالدين في استحضار ذكر الله.
- على المسلم أن يفتتح كل شأن من شؤونه باسم الله، طلبًا للبركة والحفظ.

الفصل الثالث: أحكام العقيقة والتسمية والختان

شرع الإسلام للأبناء منذ ولادتهم أحكامًا وآدابًا خاصة، تُعلن قدوم المولود في جوٍّ من الطاعة والذكر والشكر، ليُستقبل بالبركة منذ أول أنفاسه، وليجد في أسرته بيئة صالحة تعينه على الخير.

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [سورة النساء: ١١].

ابتدأ الله تعالى الوصية بالأولاد، وجعلها من أول ما يُذكر في كتابه، وفي ذلك إشارة إلى أن عنايتهم فريضة لازمة، ومن تمام العناية ما شرع لهم من حقوق كالعقيقة، وحسن

(١) رواه البخاري «كتاب بدء الخلق»، «باب صفة إبليس وجنوده»، رقم ٣٢٧١)، ومسلم «كتاب النكاح»، «باب ما يقول إذا أتى أهله»، رقم ١٤٣٤).

التسمية، والختان.

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى»(١).

هذا الحديث أصل في مشروعية العقيقة، وبيان وقتها، وأنها تتعلق بالولد منذ ولادته، فهي شكر لله على النعمة، وتقرّب إليه بإراقة الدم، كما أنها سبب لافتتاح حياة المولود بشعيرة من شعائر الإسلام.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

«وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ»(٢).

في هذا الحديث بيان فضل التسمية يوم الولادة، واستحباب التحنيك، وأن الدعاء للولد بالبركة من أعظم ما يورثه الخير في حياته، فالاسم الحسن والدعاء المبارك يلازمانه حتى آخر عمره.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ»(٣).

(١) رواه أبو داود في السنن «كتاب الضحايا»، «باب في العقيقة»، رقم ٢٨٣٨)، والنسائي «كتاب العقيقة»، رقم ٤٢١٨)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٧٥٩، رقم ٢٨٣٨).

(٢) رواه البخاري «كتاب العقيقة»، «باب تسمية المولود غداة يولد»، رقم (٥٤٦٧)، ومسلم «كتاب الآداب»، «باب استحباب تحنيك المولود»، رقم ٢١٤٥).

(٣) رواه البخاري «كتاب الأنبياء، «باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب إبراهيم، رقم (٣٣٥٦)، ومسلم

الختان من سنن الفطرة، وشعار من شعائر الإسلام، واتباع لسنة الأنبياء، وهو من أعظم ما يطهر به المولود، ويحفظ صحته، ويعينه على حياة نقية في الظاهر والباطن.

الفوائد التربوية

- العقيقة شكر لله على نعمة الولد، وتوسعة على الأهل والقرابة.
- حسن التسمية أثره باقٍ على شخصية الابن أو البنت طوال حياتهم.
- الدعاء بركة تلازم الولد في نشأته.
- الختان طهارة للبدن، وهو شعار الإسلام، وفطرة الأنبياء.
- التربية تبدأ منذ اللحظة الأولى للولادة، بشعائر عملية تعمق الانتماء للإسلام.

كتاب الفضائل»، «باب من فضائل إبراهيم»، رقم (٢٣٧٠).

الباب الثاني: مرحلة الطفولة المبكرة (٠ – ٧ سنوات)

إن هذه المرحلة من أهم المراحل في حياة الطفل، فهي مرحلة التكوين الأولى، التي تُغرس فيها بذور الإيمان والخلق والعادات.

وما يُنشأ عليه الولد في صغره يبقى أثره في كبره، ولذلك أولى الشرع هذه السن عناية خاصة، فجعلها سن الفطرة، وسن التعليم الأول، وسن التوجيه بالرحمة واللطف.

فمن غُرس فيه التوحيد والصدق وحُب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في صغره، سهل عليه الثبات على ذلك في كبره.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: التربية على الفطرة (الطعام، النظافة، الأذكار).

الفصل الثاني: غرس معاني التوحيد منذ الصغر.

الفصل الثالث: تنمية الحب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وللصحابة.

الفصل الرابع: أساليب الرحمة واللعب المشروع.

الفصل الأول: التربية على الفطرة (الطعام، النظافة، الأذكار)

الأبناء يولدون على الفطرة السليمة، فإذا وُجّهوا بالتربية الصحيحة بقوا عليها، وإذا أُهملوا ضاعوا.

ومن أهم معالم هذه المرحلة تعليمهم ما يحفظ فطرتهم في مأكلهم ومشربهم، ونظافتهم وأذكارهم، ليشبّوا على الطاعة.

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

هذه الآية أصل في أن الأولاد يولدون على فطرة التوحيد، ومن واجب الوالدين المحافظة عليها وتنميتها، وحمايتهم من المؤثرات التي تفسد هذه الفطرة، بتعويدهم الذكر والطعام الحلال والسلوك النظيف.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»

يبين هذا الحديث أن الأبوين هما المؤثر الأول في حفظ الفطرة أو إفسادها، فصلاح الأبناء في طفولتهم مرهون بحسن رعاية الوالدين لهم وتوجيههم منذ نعومة أظفارهم.

ومن التربية على الفطرة تعويد الأطفال آداب الطعام، ليشبّوا على الطاعة حتى في عاداتهم اليومية.

عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(١).

هذا الحديث قاعدة جامعة في آداب الطعام، وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يربي الأطفال مباشرة بالتعليم العملي، فتعلم الغلام ثلاث قواعد: التسمية، والأكل باليمين، والأكل مما يليه.

وكذلك من الفطرة النظافة، فقد ربط الإسلام الطهارة بالإيمان.

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٢).

في هذا الحديث بيان أن الطهارة نصف الإيمان، فهي لازمة للصلاة وسائر العبادات، وتعويد الطفل على النظافة منذ صغره يغرس في قلبه حب الطهارة التي هي جزء من دينه.

كما يُعوّد الطفل على الأذكار اليومية، لتكون لسانه رطبًا بذكر الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

فالطفل إذا سمع أبويه يذكران الله صباحًا ومساءً، وتعلّم الأذكار القصيرة، نشأ ولسانه موصول بالله تعالى، وقلبه متعلق بذكره.

(١) رواه البخاري «كتاب الأطعمة»، «باب التسمية على الطعام والأكل باليمين»، رقم (٥٣٧٦)، ومسلم «كتاب الأشربة»، «باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما»، رقم (٢٠٢٢).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» «كتاب الطهارة»، باب فضل الوضوء، رقم (٢٢٣).

الفوائد التربوية

- الأولاد يولدون على الفطرة، ومسؤولية الأبوين المحافظة عليها.
- غرس آداب الطعام من الصغر يجعلها عادة راسخة.
- النظافة والطهارة شعار الإيمان، فينشأ الولد على حب الطهارة الحسية والمعنوية.
- تعويد الأطفال الأذكار اليومية يربط قلوبهم بالله في كل أحوالهم.
- التربية العملية المباشرة (كفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع الغلام) أبلغ من كثرة الكلام.

الفصل الثاني: غرس معاني التوحيد منذ الصغر

أعظم ما يرسَّخ في قلب الطفل هو التوحيد، لأنه أصل الدين، ومفتاح النجاة يوم القيامة.

فإذا نشأ الولد على توحيد الله والاعتماد عليه، سلم قلبه من الانحراف، وثبت على الحق في كبره.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

ابتدأ لقمان الحكيم وصيته لابنه بالنهي عن الشرك، ليبين أن التوحيد أول واجب على المربي أن يغرسه في قلوب أولاده، وأن كل فساد منشؤه الغفلة عن التوحيد.

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

هذه الآية جامعة لأصل الدين، وقد خاطب الله بها المؤمنين جميعًا، فكيف بالأب مع أبنائه؟

فالطفل إذا نشأ على عبادة الله وحده، عرف ربه منذ صغره، وامتلأ قلبه بمحبته وخشيته.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ...»(١).

هذا الحديث العظيم تربية مباشرة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لغلام صغير، يربّيه على التوحيد والتوكل على الله، وأن يسأل الله وحده، ويستعين به دون سواه.

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على حمار، فقال:

«يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٢).

في هذا الحديث بيان أن التوحيد أعظم الحقوق، وأن غرسه في القلوب منذ الصغر

(١) رواه الترمذي في «السنن» «كتاب صفة القيامة»، «باب ما جاء في حفظ الله العبد»، رقم ٢٥١٦)، صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٢٣٦، رقم (٢٥١٦).

(٢) رواه البخاري «كتاب التوحيد»، «باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمته إلى التوحيد»، رقم (٢٨٥٦)، ومسلم «كتاب الإيمان»، «باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة»، رقم (٣٠).

ضمان لسلامة المصير يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

الولد إذا تعلم الاعتماد على الله وحده، عاش مطمئنًا لا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا فضله، فينشأ قويًا ثابتًا أمام الفتن.

الفوائد التربوية

- التوحيد أول ما يُغرس في قلب الطفل، وهو أساس الدين كله.
- تعليم الأولاد أن يسألوا الله وحده، ويرجوا منه وحده، يربيهم على قوة العقيدة.
- قصص القرآن (كلقمان مع ابنه) منهج تربوي عظيم للأب مع أبنائه.
- غرس التوكل على الله في الطفولة يحمي من الانهزام أمام الشهوات والفتن.
- التربية على التوحيد تحفظ الأبناء من البدع والانحرافات العقدية المنتشرة.

الفصل الثالث: تنمية الحب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وللصحابة

من تمام غرس العقيدة في قلب الطفل أن يُعلَّم حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لأنه سبب كمال الإيمان، وحب أصحابه الكرام الذين نصروا الدين، لأن في محبتهم اقتداءً بهم، وترسيخًا للانتماء للإسلام منذ الصغر.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

في هذه الآية جعل الله علامة محبته اتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فحب الرسول

ليس دعوى باللسان، بل هو اتباع عملي، وعلى الوالدين أن يرسخوا ذلك في نفوس الأبناء بحكاية سنته، وتعويدهم على الصلاة والسلام عليه.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

في هذه الآية ثناء على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذكر صفاتهم من الشدة على الكفار والرحمة بينهم، وهي صفات تربوية عملية يقتدي بها الأبناء إذا أحبوا الصحابة وتعلقوا بسيرهم.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١).

هذا الحديث أصل في وجوب محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوق كل محبة، وهو ميزان الإيمان، وتربية الأبناء عليه تجعل قلوبهم معلقة برسولهم وقدوتهم.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٢).

فيه بيان فضل الصحابة، وأنهم خير القرون، وغرس هذا المعنى في الأطفال يجعلهم يعتزون بدينهم، ويعرفون أن قدوتهم الأولى بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هم أصحابه

(١) رواه البخاري «كتاب الإيمان»، «باب حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الإيمان»، رقم (١٥)، ومسلم (كتاب الإيمان»، باب وجوب محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكثر من الأهل والولد والوالد»، رقم (٤٤).

(٢) رواه البخاري «كتاب فضائل الصحابة»، «باب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، رقم (٣٦٥٠)، ومسلم «كتاب فضائل الصحابة»، «باب فضل الصحابة»، رقم (٢٥٣٣).

الكرام.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»(١).

يبين هذا الحديث أن المحبة الصادقة سبب لمرافقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، وهي بشارة للأبناء إذا تربوا على حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يكونوا في صحبته في الجنة.

الفوائد التربوية

- محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شرط في كمال الإيمان.
- تعليم الأبناء أن محبة الرسول تكون بالاتباع والعمل لا بمجرد الدعوى.
- حب الصحابة يربط الأبناء بجذور الدين، ويزرع فيهم العزة والاعتزاز بالإسلام.
- التربية على الحب الإيماني تعمّق الارتباط بالقدوات الصالحة، وتقي من التعلق بالقدوات الفاسدة.
- بشارة «المرء مع من أحب» تحفّز الأطفال على الصدق في المحبة والاقتداء.

الفصل الرابع: أساليب الرحمة واللعب المشروع

الأبناء في صغرهم أحوج ما يكونون إلى الرحمة، فالرحمة تفتح قلوبهم، واللعب

(١) رواه البخاري «كتاب الأدب»، «باب علامة حب الله عز وجل»، رقم (٦١٦٩)، ومسلم «كتاب البر والصلة»، «باب المرء مع من أحب»، رقم (٢٦٣٩).

المشـروع ينمّي عقولهم وأبدانهم، ويجعلهم مقبلين على التربية بطبع سـليم، بعيدًا عن القسوة والحرمان.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

هذه الآية أصـل في التعامل بالرحمة، فقد لين الله قلب نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه، فكانوا يلتفون حوله.

وإذا كان هذا مع الكبار، فهو في حق الصغار أوجب وألزم، لأن قلوبهم أرق وألين.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَبَّلَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحَسَـنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»(١).

في هذا الحديث إرشـاد واضـح أن الرحمة بالطفل من شـعائر الإسـلام، وأن القسـوة والحرمان من العاطفة سبب للحرمان من رحمة الله.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكَنَّى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»

(١) رواه البخاري «كتاب الأدب»، «باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته»، رقم (٥٩٩٧)، ومسلم «كتاب الفضائل»، «باب رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال»، رقم (٢٣١٨).

هذا الحديث فيه أعظم درس في التربية باللعب والمزاح البريء، إذ خفف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن قلب الغلام بممازحته، وربط معه علاقة مودة ورحمة.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨].

الله وصف نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالرأفة والرحمة، فهو الأسوة للأبوين، فعليهما أن يقتديا بهذه الأخلاق في تربية أبنائهما باللطف والعطف.

الفوائد التربوية:

- الرحمة أساس التربية الناجحة، وهي التي تجذب قلوب الأبناء.
- القسوة في التربية تُنفر وتفسد العلاقة بين الآباء والأبناء.
- اللعب المشروع وسيلة لتربية الطفل وتفريغ طاقته فيما ينفع.
- النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان قدوة في رحمته بالصغار، وفي مداعبته لهم وتخفيف آلامهم.
- الرحمة لا تعني التسيّب، بل هي موازنة بين الحزم واللين.

الباب الثالث: مرحلة التمييز (٧ – ١٠ سنوات)

مرحلة التمييز هي السن التي يبدأ فيها الطفل يفهم الخطاب ويعقل الأوامر، ويستطيع التمييز بين النافع والضار، وهي مرحلة الإعداد للبلوغ وتحمل التكاليف.

وفي هذه السن يؤمر بالصلاة وسائر الطاعات، ويُعلَّم الحلال والحرام، وتُغرس فيه الأخلاق الأساسية كالصدق والأمانة، ويُدرَّب على الرجولة والشجاعة.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: الأمر بالصلاة وتعويد الطاعات.

الفصل الثاني: تعليمه الحلال والحرام بلطف.

الفصل الثالث: أهمية الصدق والوفاء والأمانة.

الفصل الرابع: التربية على الرجولة والشجاعة.

الفصل الأول: الأمر بالصلاة وتعويد الطاعات

إذا بلغ الطفل سن السابعة دخل في طور التمييز، وأصبح أهلاً لفهم الأوامر والنواهي، فشرع الشرع أمره بالصلاة، وتعويده على الطاعات، حتى ينشأ على العبادة ويألفها قلبه.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

في هذه الآية أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يبدأ بأهل بيته في شأن الصلاة، وأكد على الصبر في الأمر بها، فهي ليست تكليفًا لحظيًا، بل عادة متكررة، وتربية متواصلة، فيها صبر من الوالد، وصبر من الولد.

وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

هذه وصية لقمان لابنه، فبدأ بإقامة الصلاة، وجعلها مقدمة على بقية الوصايا، وفيها أن الصلاة باب للخير كله، وأن من أقامها هانت عليه بقية التكاليف.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[(١)].

(١) رواه أبو داود في «السنن» «كتاب الصلاة»، «باب متى يؤمر الغلام بالصلاة»، رقم (٤٩٥)، وأحمد في «المسند» رقم (٦٦٨٩)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ١٣٠، رقم (٤٩٥).

هذا الحديث أصل في التربية العملية، فهو يضع منهجًا متدرجًا: أمر في السابعة، ثم ضبط في العاشرة، مع رعاية جانب العفة بتفريق المضاجع، فدل على شمولية التربية.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

في هذا الحديث تأكيد أن الصلاة أول الأعمال وأفضلها بعد الإيمان، فهي المعيار الذي يزن به سائر الأعمال.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢].

هذه الآية بينت أن الفلاح معقود بالصلاة والخشوع فيها، والولد إذا تعود الصلاة صغيرًا، نشأ على الخشوع والخضوع لله تعالى، وكان ذلك سببًا لفلاحه في دنياه وآخرته.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»(٢).

(١) رواه البخاري «كتاب مواقيت الصلاة»، «باب فضل الصلاة لوقتها»، رقم (٥٢٧)، ومسلم «كتاب الإيمان»، «باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال»، رقم (٨٥).

(٢) رواه الترمذي في «السنن» «كتاب الصلاة»، «باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة»، رقم (٤١٣)، والنسائي «كتاب الصلاة»، «باب المحاسبة على الصلاة»، رقم (٤٦٥)، صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١/ ١٤١)، رقم (٤١٣).

هذا الحديث يبين أن الصلاة أول ما يُسأل عنه العبد، فهي معيار الفوز والخسارة، ومن ضيّعها فقد ضيّع دينه كله.

الفوائد التربوية:

- الصلاة أول ما يؤمر به الأبناء عند التمييز، وهي عمود الدين.
- التربية على الصلاة تحتاج إلى صبر ومداومة من الوالدين.
- التدرج في التربية (أمر ثم تأديب) منهج نبوي حكيم.
- الخشوع في الصلاة يورث الفلاح في الدنيا والآخرة.
- ضياع الصلاة ضياع للدين، فلا نجاة للولد إلا بالمحافظة عليها.

الفصل الثاني: تعليمه الحلال والحرام بلطف

عند بلوغ الطفل سن التمييز يصبح عقله قابلاً لفهم الحلال والحرام، فينبغي للوالدين أن يغرسوا هذه المعاني فيه بلطف ورفق، حتى ينشأ على الطاعة بعيدًا عن القسوة والتنفير.

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ [لقمان:١٦].

هذه الوصية من لقمان لابنه تغرس في قلب الطفل مراقبة الله، وأنه سبحانه يعلم كل صغيرة وكبيرة، وهذا يربي الولد على ترك الحرام ولو كان خفيًّا، وفعل الطاعة ولو كانت يسيرة.

وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

في هذه الآية توجيه رباني إلى ضبط العادات اليومية، وتعليم الطفل أن بعض المباحات إذا تجاوز الحد صارت مذمومة، فيتعلم بذلك معنى الاعتدال في المباحات قبل أن يفهم المحرمات.

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول:

«إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ.»(١).

هذا الحديث قاعدة عظيمة في التربية، إذ يبين أن الولد ينبغي أن يتعود ترك المشتبهات، ليحفظ نفسه من الوقوع في الحرام، وينشأ على الورع.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»(٢)

---

(١) رواه البخاري «كتاب الإيمان»، «باب فضل من استبرأ لدينه»، رقم (٥٢)، ومسلم «كتاب المساقاة»، «باب أخذ الحلال وترك الشبهات»، رقم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم (١٠١٥).

فيه بيان أن التربية على الحلال والابتعاد عن الحرام من أسباب قبول الدعاء، وأن غذاء الطفل من الحلال يثمر قلبًا طيبًا ونفسًا طاهرة.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء:٣٢].

هذه الآية تعلم الوالدين أن يبينوا للأبناء أن بعض المحرمات عظيمة الشأن، فيحذرون منها منذ الصغر، مع التحذير بلطف وبيان العلة، حتى ينشأ الولد على البعد عن الفواحش.

الفوائد التربوية

- تعليم الطفل الحلال والحرام يرسخ في قلبه مراقبة الله.
- التربية باللطف والرحمة تجعل الولد يقبل النصيحة ولا ينفر منها.
- الورع عن الشبهات سبب لاستقامة الدين وسلامة العرض.
- الطعام الحلال أساس لقبول الدعاء وصلاح القلب.
- غرس مفهوم الاعتدال يحمي الأبناء من الغلو في المباحات والوقوع في الحرام.

الفصل الثالث: أهمية الصدق والوفاء والأمانة

الأبناء في هذه المرحلة يتشكل وعيهم الأخلاقي، ويبدأون بتمييز السلوك الحسن من القبيح، ولهذا كان من أهم ما يُغرس في قلوبهم الصدق والوفاء والأمانة، فهي أساس كل خلق كريم، وعليها يقوم صلاح المجتمع والأمة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

[التوبة:١١٩].

أمر الله عباده بالصدق ولزوم جماعة الصادقين، وهو توجيه عظيم يربي الولد على ملازمة الحق، والبعد عن الكذب مهما كان المبرر، لأن الكذب يهدم الثقة، ويزرع النفاق.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء:٥٨].

هذه الآية جامعة لأصل الأمانة، وتشمل أمانة المال والعرض والكلمة، فإذا تعوّد الطفل ردّ الأمانة منذ صغره نشأ وفيًّا بحقوق الناس، عادلًا في معاملاته.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[1].

هذا الحديث يبين أثر الصدق في حياة المسلم، وأنه طريق إلى الجنة، ويبين أثر الكذب وخطورته، وأنه يقود إلى النار، فالولد إذا نشأ صادقًا عاش محبوبًا عند الله وعند الناس.

(١) رواه البخاري «كتاب الأدب»، «باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما الهلاك على أهل الكتاب حين كتبوا الكتاب بأيديهم»، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم «كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق»، رقم (٢٦٠٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(١).

في هذا الحديث تحذير شديد من ضد هذه الأخلاق، فالطفل إذا عوّد على الكذب والخيانة والغدر، حمل صفات المنافقين، وضاع دينه ودنياه.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤].

هذه الآية تربي الأبناء على الوفاء بالوعود، وأن العهد مسؤولية يحاسب عليها العبد عند الله، فينشأ الولد جادًّا في كلمته، صادقًا في وعده.

الفوائد التربوية

- الصدق أساس الاستقامة، وهو طريق للجنة.
- الكذب يفسد الأخلاق ويقود إلى الفجور والنفاق.
- الأمانة شاملة لكل شأن من شؤون الحياة، وعلى الوالدين تدريب أبنائهم عليها.
- الوفاء بالعهد علامة الرجولة والثبات.
- تربية الأبناء على هذه الأخلاق تحفظ المجتمع من الغش والخيانة والكذب.

الفصل الرابع: التربية على الرجولة والشجاعة

الطفل حين يبلغ مرحلة التمييز يحتاج إلى تربيةٍ عمليةٍ على الرجولة والشجاعة، ليكبر واثقًا بنفسه، ثابتًا على الحق، قادرًا على مواجهة التحديات، بعيدًا عن الخوف

(١) رواه البخاري «كتاب الإيمان»، «باب علامة المنافق»، رقم (٣٣)، ومسلم «كتاب الإيمان»، «باب بيان خصال المنافق»، رقم (٥٩).

المذموم والجبن.

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب:٢٣].

هذه الآية تمدح الرجال الصادقين في عهودهم مع الله، فالرجل الحق هو من يثبت على ما عاهد الله عليه، وهذه تربية للولد أن يكون صادق العهد، قوي العزيمة، لا يتزعزع أمام الفتن.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد:٣٥].

الآية تربي المسلم على العزة والثبات، وتحذر من الوهن والضعف، فهي خطاب للمؤمنين جميعًا، ومن باب أولى أن يتعلمها الأبناء منذ الصغر حتى تنشأ قلوبهم قوية عزيزة.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»(١).

في هذا الحديث دعاء جامع يبين أن الجبن من الصفات المذمومة التي استعاذ منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فالولد إذا تربى على الشجاعة تعود الجرأة على الحق، والبعد عن الجبن والكسل.

(١) رواه البخاري «كتاب الدعوات»، «باب التعوذ من العجز والكسل»، رقم (٦٣٦٩)، ومسلم «كتاب الذكر والدعاء»، «باب التعوذ من شر ما عمل»، رقم (٢٧٠٦).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

هذا الحديث أصل في التربية على تحمل المسؤولية، وأن الرجولة تعني القيام بالرعاية، فلابد أن يُعوّد الولد منذ صغره على تحمل المسؤوليات المناسبة لعمره.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ»(٢).

يبين الحديث أن القوة مطلوبة في الإيمان، وتشمل قوة الإيمان، وقوة البدن، وقوة الإرادة، وهذه صفات الرجولة التي يجب أن تغرس في نفوس الأبناء.

الفوائد التربوية

- الرجولة الحقة تعني الثبات على الحق والوفاء بالعهد.
- الشجاعة من صفات المؤمن، والجبن منقصة مذمومة.
- التربية العملية على تحمل المسؤولية من الصغر تغرس في الولد قوة الشخصية.
- القوة المطلوبة تشمل قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة الإرادة.
- غرس معاني الرجولة يحمي الأبناء من الضعف والتبعية والانقياد للأهواء.

---

(١) رواه البخاري «كتاب الجمعة»، «باب الجمعة في القرى والمدن»، رقم (٨٩٣)، ومسلم «كتاب الإمارة»، «باب فضيلة الإمام العادل»، رقم (١٨٢٩).

(٢) رواه مسلم «كتاب القدر، «باب في الأمر بالقوة وترك العجز»، رقم (٢٦٦٤).

الباب الرابع: مرحلة المراهقة (١٠ – ١٥ سنة)

مرحلة المراهقة من أدق المراحل وأخطرها في حياة الولد، إذ ينتقل فيها من الطفولة إلى بدايات الشباب، فتثور فيه العواطف، وتشتد الغرائز، وتظهر فيه بوادر الاستقلال والبحث عن الذات. وهي مرحلة تحتاج إلى حكمة الوالدين وصبرهما، وحسن التوازن بين الحزم والرحمة. وفيها يتأكد دور التربية العملية، ومراقبة الصحبة، وحماية الأبناء من الانحراف، مع تزويدهم بالعلم والإيمان الذي يثبت قلوبهم.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: التعامل مع التغيرات النفسية والجسدية.

الفصل الثاني: مراقبة الصحبة والأصدقاء.

الفصل الثالث: بيان حدود الطاعة والعقوق.

الفصل الرابع: التربية على الجهاد والعفة والصبر.

الفصل الأول: التعامل مع التغيرات النفسية والجسدية

المراهقة مرحلة انتقالية دقيقة، يمر فيها الولد بتغيرات جسدية ونفسية، فيحتاج فيها إلى رعاية خاصة، وفهم عميق، وصبر من والديه، ليعبر هذه المرحلة بأمان وثبات على الدين.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

هذه الآية تصف المراحل العمرية للإنسان، ومن بينها مرحلة القوة التي يدخلها المراهق، وهي مرحلة تحتاج إلى ضبط وتوجيه حتى لا تتحول قوته إلى انحراف.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

هذه الآية تحذير صريح من الفاحشة، وفيها تربية للمراهقين أن يحذروا خطوات الشيطان، وأن يغضوا أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، فهي وصية يحتاجونها في زمن اشتدت فيه الفتن.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.»[١].

(١) رواه البخاري «كتاب النكاح»، «باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من استطاع منكم الباءة فليتزوج»، رقم (٥٠٦٥)، ومسلم «كتاب النكاح»، «باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه»، رقم (١٤٠٠).

هذا الحديث يرشد إلى طريق العفة، وهو الزواج إن قدروا عليه، أو الصوم لمن لم يقدر، وفيه بيان أن الشرع لم يهمل احتياجاتهم الفطرية، بل وضع لها العلاج المناسب.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَ لَكَ الْآخِرَةُ»(١).

هذا الحديث أصل في ضبط النظر، وهو أدب مهم للمراهقين، ليحفظوا أبصارهم من الحرام، ويغرسوا في قلوبهم المراقبة والحياء.

وعن سبرة بن معبد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(٢).

هذا الحديث يدل على أن التربية في هذه المرحلة تحتاج إلى ضبط أدق من الطفولة المبكرة، لأن المراهق يقترب من سن البلوغ، فينبغي تعليمه الجدية والالتزام.

الفوائد التربوية

- المراهقة مرحلة طبيعية تحتاج إلى حكمة وصبر، لا إلى عنف وقسوة.
- توجيه المراهقين إلى العفة، وحماية بصرهم وفروجهم، أهم ما ينبغي في هذه السن.
- الزواج المبكر والصوم وسيلتان شرعيتان لصيانة الشباب.

---

(١) رواه أبو داود في السنن «كتاب النكاح»، «باب في غض البصر»، رقم (٢١٤٩)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٧٣٥)، رقم (٢١٤٩).

(٢) رواه أبو داود «كتاب الصلاة»، «باب متى يؤمر الغلام بالصلاة»، رقم ٤٩٥)، وأحمد (رقم ٦٦٨٩)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ١٣٠، رقم (٤٩٥).

- التربية على الصلاة والانضباط تغرس في المراهق الجدية وتحفظه من الانفلات.
- الحوار والرحمة والقدوة الحسنة هي أنجع وسائل التعامل مع تغيراتهم النفسية والجسدية.

الفصل الثاني: مراقبة الصحبة والأصدقاء

الأصدقاء لهم أثر عظيم على المراهق، فهم يشاركونه وقته، ويؤثرون على فكره وسلوكه، لذا حثّ الشرع على اختيار الصاحب الصالح والتحذير من قرناء السوء.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان:٢٧-٢٨].

تصور هذه الآية ندم من اتخذ صديق السوء، وأنه يتمنى يوم القيامة لو لم يعرفه، فهي أعظم تحذير للمراهق أن ينتبه من صحبته.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(١).

هذا الحديث أصل في بيان أثر الصاحب، فالصديق الصالح ينفعك دائمًا، والسيئ يضرك ولو من غير قصد.

(١) رواه البخاري «كتاب الذبائح والصيد»، «باب المسك»، رقم (٥٥٣٤)، ومسلم «كتاب الزهد»، «باب النهي عن صحبة فاجر أو فاسق»، رقم (٢٦٢٨).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(١).

يبين هذا الحديث أن دين المرء يتأثر بأصحابه، فهو يحذر المراهق أن يختار أصدقاءه بعناية.

الفوائد التربوية

- الصاحب الصالح نعمة، وصاحب السوء نقمة.
- الأصدقاء يحددون سلوك المراهق وتوجهاته.
- على الوالدين مراقبة صحبة أبنائهم بلطف وحكمة.
- غرس الوعي في قلب المراهق يجعله ينتقي أصدقاءه بنفسه.

الفصل الثالث: بيان حدود الطاعة والعقوق

في هذه المرحلة يحتاج الولد لمعرفة حدود طاعة والديه، وما هو العقوق، حتى لا يخلط بين البر والطاعة العمياء، ولا يقع في عقوق يفسد دينه ودنياه.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

هذه الآية جمعت بين التوحيد وبر الوالدين، مما يدل على عظم شأن البر، وأنه من أعظم القربات بعد التوحيد.

---

(١) رواه أبو داود «كتاب الأدب»، «باب من يؤمر أن يجالس»، رقم (٤٨٣٣)، والترمذي «كتاب الزهد»، «باب ما جاء في المرء على دين خليله»، رقم (٢٣٧٨)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤/ ٢٥٩)، رقم (٤٨٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥].

هذه الآية ترسم الحد الفاصل: لا طاعة في معصية، لكن مع ذلك يُصاحب الوالدان بالمعروف، حتى لو كانا مشركين، فكيف إذا كانا مسلمين.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

هذا الحديث يدل على عظم بر الوالدين، وأنه مقدم على كثير من الطاعات.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«رِضَا اللهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»(٢).

هذا الحديث يؤكد أن بر الوالدين سبب لرضا الله، وعقوقهما سبب لسخطه.

الفوائد التربوية

- البر بالوالدين عبادة عظيمة مقرونة بالتوحيد.
- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
- رضا الوالدين سبب لرضا الله.

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٧)، ومسلم رقم (٨٥).

(٢) رواه الترمذي «كتاب البر والصلة»، «باب ما جاء في رضا الرب في رضا الوالد»، رقم ١٨٩٩)، صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٢٠٠)، رقم (١٨٩٩).

العقوق من الكبائر المهلكات.

الفصل الرابع: التربية على المجاهدة والعفة والصبر

المراهق يحتاج إلى غرس معاني الجهاد للنفس والعفة والصبر، لأنها تحميه من الانحراف، وتجعله مستعدًا لتحمل مسؤولياته في الحياة.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].

هذه الآية تبين أن المجاهد في سبيل الله سبب للهداية والتوفيق، والمراهق يتعلم منها أن بذل الجهد في طاعة الله من أعظم أسباب الفلاح.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥﴾ [سورة المؤمنون:٥].

فيها تربية على العفة، وضبط الغريزة، وهي وصية يحتاجها المراهق بشدة في زمن كثرت فيه الفتن.

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»(١).

هذا الحديث يبين أن ضبط اللسان والفرج أساس للفلاح ودخول الجنة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللهِ»(٢).

(١) رواه البخاري «كتاب الرقاق، «باب حفظ اللسان»، رقم (٦٤٧٤).

(٢) رواه الترمذي «كتاب فضائل الجهاد»، رقم ١٦٢١)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي»

يبين هذا الحديث أن أعظم الجهاد هو جهاد النفس على الطاعة، وهو ما يحتاجه المراهق في ضبط غرائزه وانفعالاته.

الفوائد التربوية

- الجهاد يبدأ بجهاد النفس والهوى.
- العفة سبب لحفظ المراهق من الانحراف.
- الصبر سلاح المراهق في مواجهة شهواته وفتن زمانه.
- التربية على الجهاد والعفة تبني شخصية قوية متوازنة.

(٢/ ١٢٦)، رقم (١٦٢١).

الباب الخامس: مرحلة الشباب (١٥ – ٢٠ سنة)

مرحلة الشباب هي سن القوة والاندفاع، وسن العطاء والبذل، وهي من أخطر المراحل في حياة الإنسان، لأن فيها يواجه الفتن والشهوات، ويتحمل أول مسؤولياته، ويبدأ باختيار مساره في العلم والعمل والزواج.

ولأجل ذلك جاء الشرع بالعناية الخاصة بالشباب، وحثهم على استثمار طاقاتهم في طاعة الله وخدمة دينه، ليكونوا لبنات صالحة في بناء الأمة.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: زرع روح المسؤولية.

الفصل الثاني: التوجيه لاختيار الصحبة والعمل.

الفصل الثالث: نصائح الزواج المبكر وصيانة الفرج.

الفصل الرابع: المشاركة في الدعوة وخدمة الدين.

الفصل الأول: زرع روح المسؤولية

مرحلة الشباب هي سن القوة والطاقة، وفيها يكون الشاب مؤهلاً لتحمل المسؤوليات العظام.

ولهذا ينبغي أن يُربى منذ مطلع شبابه على الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وأهله ودينه وأمته.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

في هذه الآية بيان أن الإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وقلبه، فالمسؤولية تبدأ من ذاته قبل أن تمتد إلى غيره، وهذه أعظم تربية للشباب على الانضباط والمحاسبة.

وقال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات:٢٤].

هذه الآية تصور مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، حيث يُسأل العباد عن أعمالهم، وهي تغرس في قلب الشاب أن كل عمل محسوب، وأن المسؤولية لا مفر منها.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[(١)].

(١) رواه البخاري «كتاب الجمعة»، «باب الجمعة في القرى والمدن»، رقم (٨٩٣)، ومسلم «كتاب الإمارة»، «باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر»، رقم (١٨٢٩).

هذا الحديث أصل في التربية على المسؤولية، فكل إنسان راعٍ، ومن ضيّع رعيته فهو آثم، وعلى الشاب أن يتعلم أنه مسؤول أمام الله عن نفسه ومن تحت يده.

وعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(١).

يبين هذا الحديث أن أعمار الشباب وطاقاتهم محل سؤال يوم القيامة، وهي أمانة ينبغي أن تُستثمر في طاعة الله.

الفوائد التربوية

- المسؤولية تبدأ من ضبط الجوارح ثم تمتد إلى الأسرة والمجتمع.
- الشاب مسؤول عن عمره وعلمه وماله وجسده.
- غرس معاني الرعاية والمحاسبة يجعله أهلًا لحمل الأمانة.
- من شبّ على المسؤولية قوي على مواجهة تحديات الحياة.

الفصل الثاني: التوجيه لاختيار الصحبة والعمل

الشاب في هذا العمر يحدد معالم مستقبله، فيحتاج إلى توجيه ناصح في اختيار أصدقائه وأعماله، حتى يسلك الطريق الصحيح.

قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾

(١) رواه الترمذي «كتاب صفة القيامة»، رقم (٢٤١٧)، صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٣٣٥)، رقم (٢٤١٧).

[الكهف:٢٨].

هذه الآية تدعو لملازمة أهل الذكر والصلاح، وهي وصية للشباب أن يختاروا صحبة تعينهم على طاعة الله.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«اللهُ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»(١).

هذا الحديث يوجه الشاب إلى إتقان عمله، وأن يكون جادًّا في مهنته أو طلب علمه، لأن الإتقان عبادة يُتقرب بها إلى الله.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٢).

هذا الحديث يحفّز الشاب على اختيار صحبة صالحة يحبهم ويحبونه، فيُحشر معهم يوم القيامة.

الفوائد التربوية

- اختيار الأصدقاء يحدد مسار حياة الشاب.
- إتقان العمل عبادة، وهو مفتاح الرزق والنجاح.

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان (٤/ ٣٣٤، رقم (٥٣١١)، صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٧٢)، رقم (١١١٣).

(٢) رواه البخاري «كتاب الأدب»، باب «علامة حب الله عز وجل»، رقم (٦١٦٩)، ومسلم «كتاب البر والصلة»، «باب المرء مع من أحب»، رقم (٢٦٣٩).

- الصحبة الصالحة تعين على الثبات على الدين.
- التوجيه المبكر يقي الشباب من الانحراف المهني أو الاجتماعي.

الفصل الثالث: نصائح الزواج المبكر وصيانة الفرج

الزواج في سن الشباب حصن منيع يحفظ الدين والعرض، ولذلك وجّه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الشباب إليه، لما فيه من صيانة للنفس من الفواحش.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النور: ٣٢].

هذه الآية تحث على الزواج، وتطمئن الشباب أن الفقر لا ينبغي أن يكون مانعًا، فالغنى بيد الله.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

هذا الحديث أصل في توجيه الشباب إلى الزواج المبكر، فإن تعذر فعليهم بالصوم، وهو علاج عملي لشهوة النفس.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»(٢).

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٦٥)، ومسلم رقم (١٤٠٠).

(٢) رواه مسلم رقم (١٤٦٧).

في هذا الحديث بيان أن الزوجة الصالحة أعظم ما يُعين الشاب على دينه ودنياه، فهي السكن، وهي العون على الطاعة.

الفوائد التربوية

- الزواج المبكر يحفظ الشباب من الفتن والفواحش.
- الصوم وسيلة لحفظ الفرج عند تعذر الزواج.
- الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا للشاب.
- الزواج يعزز روح المسؤولية ويحصّن الأسرة والمجتمع.

الفصل الرابع: المشاركة في الدعوة وخدمة الدين

مرحلة الشباب هي سن العطاء والبذل، ومن أعظم ما يوجَّه إليه الشاب أن يكون مشاركًا في الدعوة إلى الله، وخدمة دينه بما يقدر عليه، بالكلمة الطيبة، أو بالنصيحة، أو بالقدوة الحسنة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

هذه الآية تبين أن أكرم الأقوال الدعوة إلى الله، والعمل الصالح، والاعتزاز بالإسلام ومنهج أهل السنة، وهي رسالة للشباب أن يكونوا دعاة بأفعالهم قبل أقوالهم.

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٤].

هذه الآية تجعل الدعوة إلى الخير من سمات الأمة المسلمة، والشاب أولى الناس بحمل هذه الأمانة لما عنده من طاقة وحيوية.

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر:

«فَوَاللهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»(١).

في هذا الحديث أعظم حافز للشباب على الدعوة، إذ يكفيه أن يهدي الله به رجلًا واحدًا ليكون خيرًا له من أعظم كنوز الدنيا.

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

هذا الحديث يدل على أن الشاب يمكن أن يكون داعية بما يحفظه من آيات وحديث، ولو كان قليلاً، فالمهم أن يبلغ ما يعلم ولا يكتمه.

الفوائد التربوية

- الدعوة إلى الله أشرف عمل يقوم به الشاب.
- القدوة العملية أعظم وسيلة للدعوة.

(١) رواه البخاري «كتاب الجهاد والسير»، «باب فضل من أسلم على يديه رجل»، رقم (٣٠٠٩)، ومسلم «كتاب فضائل الصحابة»، «باب من فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، رقم (٢٤٠٦).

(٢) رواه البخاري «كتاب الأنبياء»، «باب ما ذكر عن بني إسرائيل»، رقم (٣٤٦١).

- هداية رجل واحد على يد الشاب خير من الدنيا وما فيها.
- البلاغ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يحتاج أن يكون المرء عالمًا، بل بما يحفظه من الحق.
- المشاركة في الدعوة تغرس في الشاب الاعتزاز بدينه، وتمنحه معنى لحياته.

الباب السادس: القواعد الذهبية للتربية

بعد استعراض مراحل التربية منذ ما قبل الولادة وحتى مرحلة الشباب، يجدر أن نختم بجملة من القواعد الجامعة التي تصلح أن تكون ضوابط عامة، يسترشد بها الآباء والأمهات في جميع المراحل.

وهذه القواعد هي بمنزلة المفاتيح الذهبية، التي متى وُضعت في موضعها نجحت التربية بإذن الله، ومتى أُهملت اختلّ البناء أو ضعف.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: التربية بالقدوة.

الفصل الثاني: التربية بالمكافأة والعقوبة.

الفصل الثالث: التربية بالدعاء والاستعانة بالله.

الفصل الرابع: التوازن بين الشدة والرحمة.

الفصل الأول: التربية بالقدوة

القدوة أبلغ وسائل التربية، فالطفل يتعلم من أفعال والديه أكثر مما يتعلم من أقوالهم، وما يراه في حياتهم اليومية ينطبع في سلوكه ووجدانه.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

هذه الآية تؤكد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو القدوة المثلى، فمن أراد النجاح في التربية فليجعل نفسه قدوة صالحة لأولاده يقتدون به.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(١).

هذا الحديث يبين أن الأمر بالصلاة ليس مجرد كلام، بل أن يرى الولد والديه يقيمان الصلاة ويحرصان عليها، فيتعلم بالقدوة قبل التعليم المباشر.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣].

هذه الآية توضح أن القيادة في الدين تكون بالهداية العملية، ومن أراد أن يكون إمامًا لأولاده فليكن هاديًا بعمله قبل لسانه.

(١) رواه أبو داود رقم (٤٩٥)، وأحمد رقم (٦٦٨٩)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ١٣٠)، رقم (٤٩٥).

الفوائد التربوية

- القدوة الحسنة أبلغ من آلاف المواعظ.
- ما يراه الأبناء من والديهم يغرس في قلوبهم أكثر مما يسمعونه.
- التربية بالقدوة سنة الأنبياء والصالحين.
- المربي السيئ القدوة يهدم بتصرفاته ما يبنيه بكلامه.

الفصل الثاني: التربية بالمكافأة والعقوبة

من أساليب التربية الناجحة استعمال الترغيب والترهيب، فالمكافأة تشجع الطفل على الطاعة، والعقوبة الرشيدة تردعه عن الخطأ، وكل ذلك بميزان الحكمة والاعتدال.

قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: ١٥].

هذه الآية تبين قاعدة الجزاء، وأن كل فعل له ثمرة، وهذه القاعدة ينبغي أن يتعلمها الأبناء عمليًّا بالمكافأة والعقوبة.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ...»[1].

هذا الحديث فيه ترغيب عظيم للغلام بحفظ الله، وقد وعده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن الله سيحفظه، وهو نوع من المكافأة المعنوية التي ترفع الهمة.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٥١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٢٣٦)، رقم (٢٥١٦).

وقال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١].

هذه الآية أصل في الترغيب بترك الكبائر، وأن الجزاء على ذلك تكفير السيئات، وهذا منهج يُعلَّم للأبناء أن ترك الشر يجلب الخير.

الفوائد التربوية

- المكافأة تشجع الأبناء على الاستمرار في الطاعات.
- العقوبة الرشيدة تردع عن الخطأ وتعلم المسؤولية.
- الاعتدال في الترغيب والترهيب مفتاح التربية الناجحة.
- المكافأة قد تكون معنوية بالكلمة الطيبة لا مادية فقط.

الفصل الثالث: التربية بالدعاء والاستعانة بالله

التربية ليست جهدًا بشريًا محضًا، بل هي توفيق من الله، ومن أعظم أسباب نجاحها الدعاء للأبناء بالصلاح، واللجوء إلى الله في تربيتهم.

قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم:٤٠].

هذه دعوة إبراهيم عليه السلام أن يجعل ذريته مقيمة للصلاة، وهو منهج لكل أب أن يدعو لصلاح أبنائه دائمًا.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»(١).

هذا الحديث يبين قوة دعاء الوالد على ولده، سواء له أو عليه، لذا ينبغي أن يكثر الوالد من الدعاء له بالخير، ويحذر من الدعاء عليه.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

فيها وصف عباد الرحمن بأنهم يدعون الله بصلاح ذريتهم، وهذا منهج يعلِّم الوالدين أن الدعاء مفتاح التربية الناجحة.

الفوائد التربوية

- الدعاء سلاح المربي وسبب لصلاح الأبناء.
- دعوة الوالد مستجابة، فهي سلاح ذو حدين.
- الاستعانة بالله تعطي المربي قوة وثباتًا في مهمته.
- الدعاء يغرس في قلب الولد معنى التوكل على الله.

الفصل الرابع: التوازن بين الشدة والرحمة

التربية لا تقوم على الشدة المطلقة ولا على الرحمة المطلقة، بل التوازن بينهما هو المنهج النبوي، فالشدة عند الحاجة تحفظ الهيبة والانضباط، والرحمة عند الحاجة

(١) رواه الترمذي رقم (١٩٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ١٥٢)، رقم (١٩٠٥).

تجذب القلوب وتلطف النفوس.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩].

هذه الآية أصل في بيان أن اللين والرحمة تجذب القلوب، بينما القسوة تنفر، فهي منهج تربوي يُعلِّم الوالدين أن يغلّبوا الرحمة ما استطاعوا.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [سورة التحريم:٩].

هذه الآية تقرر أن الغلظة مطلوبة أحيانًا في موضعها، فالتربية الحكيمة تعرف متى يكون اللين، ومتى تكون الشدة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»(١).

هذا الحديث يبين أن الأصل في التربية هو الرفق، لأنه أقرب للقبول وأحفظ للقلب.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ»(٢).

يبين هذا الحديث أن البيت المربَّى بالرفق بيت مبارك، تحل فيه السكينة، ويُحسن

(١) رواه البخاري «كتاب الأدب»، «باب الرفق في الأمر كله»، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم «كتاب البر والصلة»، «باب فضل الرفق»، رقم (٢٥٩٢).

(٢) رواه أحمد رقم (٢٤٤١٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢١٩)، رقم (٨٩٨).

أهله التعامل مع بعضهم البعض.

الفوائد التربوية

- التوازن بين الشدة والرحمة هو المنهج النبوي في التربية.
- الرحمة والرفق أصل، والشدة استثناء عند الحاجة.
- البيت القائم على الرفق بيت مبارك.
- استعمال الشدة في غير موضعها يفسد التربية.
- الحكمة في التربية هي معرفة متى يكون اللين ومتى تكون الغلظة.

الفصل الخامس: التربية على الكرم وبذل المعروف

الكرم خُلق عظيم، وهو من أبرز معالم الإيمان، وقد جعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قرين الإيمان والحياء.

وإذا ربّى الأبوان أولادهما على الكرم والجود والإحسان، أورثهم الله بركة في المال والأهل، وكان أول من يجني ثمرة ذلك الوالدان أنفسهما، إذ يجدان أبناءً بَرَرةً، محسنين، مبادرين بالهدايا والصلات.

أما إذا عُوِّدوا على الشح والبخل، فإن أول ضحاياهم آباؤهم وأمهاتهم، فلا ينفقون عليهم ولا يهدون إليهم، كما قيل: من زرع بخلًا حصد حرمانًا.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة سبأ:٣٩].

في هذه الآية وعدٌ صريح بأن ما يُنفق في وجوه الخير يعوضه الله بخير منه، وفيها ترغيب في تعليم الأبناء الكرم والإنفاق، واليقين بأن المال لا ينقص بالصدقة.

وقال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [سورة النساء:٩].

وهذا يتناول خوف الوالدين على أولادهم من الضياع، ومن أعظم أسباب حمايتهم: أن يُربّوا على الكرم وبذل المعروف، فإن البخيل ممقوت عند الناس، والمبذول محبوب مقرّب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ، وَما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلّا عِزًّا، وَما تَواضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلّا رَفَعَهُ اللهُ»(١).

فالصدقة والإنفاق لا تنقص المال، بل تزيده بركة، ومن شبّ على هذا المعنى عاش مطمئنًا راضيًا، وأحسن لأولاده ووالديه.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«أَحَبُّ النّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنّاسِ»(٢).

فإذا شبّ الولد على حب الخير للناس، كان من أحب الخلق إلى الله، وكان نفعه

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٨٨).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، رقم (١٣٦٤٦)، صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٧٦).

عائدًا على أهله قبل غيرهم.

الفوائد التربوية

- الكرم من أعظم أخلاق الإسلام، وهو بركة في المال والأهل.
- من شبّ على الكرم أحسن أولًا إلى والديه، ثم إلى غيرهما.
- البخل والشح ينعكس أول ما ينعكس على الأهل والأقارب.
- تربية الأولاد على الصدقة والإهداء سبب لمحبتهم بين الناس.
- الإنفاق في سبيل الله لا ينقص المال، بل يزيده بركة وخيرًا.

الباب السابع: حماية الأبناء من فتن التقنية والجوالات

تمهيد:

لقد أصبحت الجوالات والوسائل الرقمية سلاحًا ذا حدين، فيها نفع كبير، ولكن فيها من الشرور ما يفسد العقول والأخلاق، ويضيع الأوقات، ويُضعف الدين.

وإن من أهم مهمات الوالدين في هذا العصر حماية أبنائهم من هذه الفتن، وتقنين استعمالها، ووضع الضوابط الشرعية والتربوية لها، حتى لا تكون سببًا في ضياع دينهم وأخلاقهم ومستقبلهم.

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: خطورة الجوالات على الدين والأخلاق.

الفصل الثاني: وضع الضوابط الشرعية لاستعمال التقنية.

الفصل الثالث: شغل الأوقات بالبدائل النافعة.

الفصل الرابع: القدوة الحسنة في التعامل مع التقنية.

الفصل الأول: خطورة الجوالات على الدين والأخلاق

لقد أدخلت الجوالات الحديثة إلى البيوت أبوابًا من الفتن لم تكن تخطر على بال، فصار الولد يحمل في جيبه ما يوصله إلى المنكرات والشبهات في أي وقت، بلا رقيب ولا حسيب إلا من رحم الله.

ولهذا وجب التحذير منها أشد التحذير، وصيانة الأبناء عن الانغماس فيها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٦].

هذه الآية تأصيل عظيم لمسؤولية الجوارح، وما يراه الولد ويسمعه عبر الجوال سيكون عليه حساب يوم القيامة، وهو تحذير للأبناء وتنبيه للآباء أن يراقبوا هذه الوسائل.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:١-٣].

في هذه الآيات وصف للفلاح الحقيقي بالإعراض عن اللغو، وأكثر ما في الجوالات من برامج وألعاب لهو ولغو، يُلهي عن ذكر الله ويصد عن الصلاة، وهذا مما يفسد القلوب.

وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعًا وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[1].

(١) رواه البخاري «كتاب الأدب»، رقم (٢٤٠٨)، ومسلم «كتاب الأقضية»، رقم (٥٩٣).

وفي هذا الحديث تحذير من فضول الكلام وإضاعة المال، وهو مما عمّت به البلوى في استعمال الجوالات، إذ يضيع فيها العمر والمال في غير فائدة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[1].

هذا الحديث أصل في ترك فضول النظر والكلام، وهو قاعدة عظيمة ينبغي أن تُعلم للأبناء في زمن كثرت فيه المغريات وضاعت فيه الأوقات عبر الجوالات.

الفوائد التربوية

- الجوالات باب عظيم من أبواب الفتن، ولابد من التحذير منها.
- ما يراه ويسمعه الولد عبر هذه الوسائل محاسب عليه أمام الله.
- الإعراض عن اللغو والفضول من سمات المؤمنين.
- الانشغال بالجوال يضيع الصلاة والذكر والوقت.
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وهذه وصية عظيمة للأبناء.

الفصل الثاني: منع الأبناء من الجوال في الطفولة والمراهقة

إن من أعظم الأخطاء التربوية أن يُعطى الطفل أو المراهق جوالًا في سن مبكرة، فإن هذه المرحلة هي سن التكوين، وكل ما يشاهده أو يعتاده يبقى أثره في قلبه وعقله.

وقد أثبتت التجارب أن الجوالات أفسدت الأخلاق، وأضاعت الأوقات، وأضعفت

(١) رواه الترمذي «كتاب الزهد»، رقم (٢٣١٧)، وابن ماجه «كتاب الفتن»، رقم (٣٩٧٦)، صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٣٢٠)، رقم (٢٣١٧).

الهمم، وفتحت أبواب الفتن على الصغار والكبار.

ولهذا كان من الحكمة أن يُصان الأبناء في طفولتهم ومراهقتهم من هذه الوسائل، وألا يُعوَّدوا عليها بحجة التسلية أو التعلم، فإنهم إن نشأوا بدونها نشؤوا أصح قلوبًا وأصفى عقولًا وأقوى عزائم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

هذه الآية أصل في المسؤولية عن الجوارح، وفيها أن ما يراه الولد في صغره مما لا علم له به سيكون وبالًا عليه يوم القيامة، ولهذا كان من أعظم الرحمة به أن يُمنع من أبواب الفتن قبل أن يفقهها.

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النور:٣٠].

هذه الآية خطاب للكبار، لكن من فقه التربية أن لا يُعرّض الصغير أصلًا لمواطن النظر الحرام، والجوال من أعظم منافذها، فحجب الولد عنه أزكى له من تكليفه بضبط نفسه فيما لا يطيق.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَتْبَعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَ لَكَ الْآخِرَةُ»(١).

(١) رواه أبو داود رقم (٢١٤٩)، والترمذي رقم (٢٧٧٧)، صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٤٠٢)، رقم (٢١٤٩).

هذا الحديث توجيه عظيم في ضبط البصر، غير أن الصغير لا يملك وعيًا كافيًا للتمييز، فكيف يُسلم جوالًا ممتلئًا بالصور والمقاطع؟!

إن الحكمة أن يُحجب عنه حتى يبلغ مبلغ الرجال ويستطيع كف بصره.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا.

قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ».

قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»[1].

فإذا كان الطريق يحتاج إلى ضوابط وآداب للكبار، فكيف بالطفل يُطلق في «طريق الجوال» وهو أخطر ألف مرة من الطريق الحسي؟ إذن فالأصل منعه حمايةً لفطرته.

خلاصة تربوية

- الأصل في سن الطفولة والمراهقة حرمان الأبناء من الجوال وعدم تعويدهم عليه.
- من تمام الرحمة بالأبناء أن يُربَّوا على الفطرة بعيدًا عن الملهيات والشهوات المبكرة.
- التقنية ليست حقًا للصغير، بل عبء عظيم لا يطيق ضبطه.

(١) رواه البخاري رقم (٢٤٦٥)، ومسلم رقم (٢١٢١).

- إذا بلغ الولد وابتُلي بالحاجة للجوال، فحينها يُعطى بضوابط صارمة تُذكَر في موضعها.
- الوقاية في هذه المرحلة خير من معالجة الانحراف بعد الوقوع فيه.

الفصل الثالث: شغل الأوقات بالبدائل النافعة

الأبناء إذا لم يُشغلوا بالخير شغلتهم النفس والهوى والشيطان بالباطل، ولهذا كان من أعظم وسائل حماية الأبناء من فتنة الجوالات أن تُملأ أوقاتهم بالأنشطة النافعة والبرامج المفيدة، فينشأوا على حب العلم والعمل والطاعات، فلا يجد الشيطان إلى قلوبهم سبيلًا.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ [سورة الشرح:٧-٨].

في هذه الآية توجيه كريم بأن لا يُترك الفراغ بلا عمل، بل يُستثمر في عبادة الله والطاعات، وهذا أصل تربوي عظيم في ملء أوقات الأبناء بما يعود عليهم بالخير.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].

الآية تبين أن المجاهدة سبب للهداية، وأن من جاهد نفسه على الانشغال بالخير أعانه الله على ذلك، وهو معنى مهم يغرس في نفوس الأبناء أن ترك اللهو لا يكفي، بل لا بد من جهد وصبر في طلب النافع.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(١).

هذا الحديث أصل في استثمار الوقت، وخاصة فراغ الشباب، وهو ما ينبغي أن يُربى عليه الأبناء حتى لا يضيعوا أعمارهم في لهو الجوالات.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٍ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ»(٢).

وهذا الحديث يربي على الحرص على النافع، وترك ما لا ينفع، وهو توجيه عملي لشغل أوقات الأبناء بما يقوي أبدانهم وعقولهم ودينهم.

البدائل التربوية النافعة للأبناء

- إشغالهم بحفظ القرآن وتعلم العلم النافع.
- غرس حب القراءة والمطالعة بديلًا عن شاشات اللهو.

الفصل الرابع: القدوة الحسنة في التعامل مع التقنية

من أعظم أسباب انضباط الأبناء في استعمال التقنية أن يروا آباءهم قدوة حسنة فيها؛ فإنهم إن رأوا والدهم أو والدتهم منشغلين بالجوال ساعات طويلة، لم يقبلوا منهم منعا

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤١)، رقم (٧٨٤٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٧٧).

(٢) رواه مسلم «كتاب القدر»، رقم (٢٦٦٤).

ولا ضوابط.

أما إذا رأوا الانشغال بالقرآن، أو بالكتب، أو بعمل نافع، واستعمال التقنية في حدود الحاجة، اقتدوا بهم من غير تكلف.

فالقدوة الصامتة أبلغ من ألف كلمة.

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

هذه الآية أصل في القدوة، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو أعظم قدوة في كل شأن، والوالدان مأموران بأن يكونا قدوة لأبنائهم في دينهم ودنياهم، ومن ذلك التعامل مع التقنية والجوال.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الصف: ٢-٣].

في هذه الآية تحذير من التناقض بين القول والعمل، وهو من أعظم ما يضعف التربية.

فإذا نهى الأب ولده عن كثرة استعمال الجوال، ثم وقع هو في ذلك، لم يكن لكلامه أثر.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ

رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[(١)].

هذا الحديث أصل في وجوب المسؤولية، ولا تكتمل إلا بالقدوة، فإن الراعي الذي لا يلتزم بما يأمر به رعيته يفسد عليهم التربية.

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[(٢)].

هذا الحديث يبين خطورة التفريط في الرعية، ومن أعظم الغش أن يُهمل الوالدان أبناءهم مع التقنية، أو أن يكونوا هم أول من يفتح لهم أبواب الفساد فيها.

الفوائد التربوية

- القدوة العملية أقوى وسائل التربية في كل زمان.
- تناقض الوالدين بين القول والعمل يفسد صلاح الأبناء.
- القدوة في ضبط التقنية تبدأ من الوالدين قبل الأبناء.
- مسؤولية الوالدين في هذا الباب عظيمة، والتفريط فيها من الغش المحرم.
- التربية بالقدوة تزرع في الأبناء الانضباط من غير إكراه.

(١) رواه البخاري «كتاب الجمعة»، رقم (٨٩٣)، ومسلم «كتاب الإمارة»، رقم (١٨٢٩).

(٢) رواه البخاري «كتاب الأحكام»، رقم (٨٩٣)، ومسلم «كتاب الإمارة»، رقم (١٤٢).

الباب الثامن: مجالس الوالدين التربوية مع الأبناء

إن من أعظم ما يُعين على صلاح الأبناء أن يجدوا والديهم يجلسون معهم بين الحين والآخر، في جلسات يملؤها العلم والإيمان والمودة، والنصح والإرشاد بعيدًا عن الانشغال بالدنيا وصوارفها.

فهذه الجلسات تبني جسور القرب، وتفتح القلوب، وتزرع المحبة والهيبة في آنٍ واحد.

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: تعليم الأبناء العلم الشرعي وفتح دروس مبسطة لهم.

الفصل الثاني: قراءة الكتب الدينية والتربوية معهم.

الفصل الثالث: تحفيظ القرآن وتسميعه ومراجعته.

الفصل الرابع: جلسات حوارية في التوجيه والإرشاد.

الفصل الأول: تعليم الأبناء العلم الشرعي وفتح دروس مبسطة لهم

العلم الشرعي هو النور الذي يضيء حياة الأبناء، وهو السلاح الذي يحفظهم من الشبهات والشهوات.

وقد جعل الله الوالدين مسؤولين عن تعليم أولادهم أمور دينهم، فلا يليق أن يترك الأبناء للجهل أو للبيئة المحيطة بهم، بل على الأب والأم أن يكون لهما دور مباشر في تعليمهم الأساسيات من العقيدة، والعبادة، والأخلاق.

قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

في هذه الآية أمرٌ للأب أن يبدأ بأهل بيته في الدعوة والتعليم قبل غيرهم، وفيها أن التربية تحتاج صبراً ومداومة.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

هذه الآية صريحة في أن الوالدين مسؤولان عن وقاية أبنائهم من النار، ولا تكون الوقاية إلا بالعلم النافع والعمل الصالح.

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»[1].

(١) رواه البخاري رقم (٨٩٣)، ومسلم رقم (١٨٢٩).

هذا الحديث أصل في مسؤولية الوالدين، ويدخل فيه بوضوح تعليم الأبناء لدينهم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

هذا الحديث يبين أن صلاح الولد من عمل الوالدين، ولا يكون الولد صالحًا إلا إذا تعلم دينه على أيديهم.

الفوائد التربوية:

- تعليم الأبناء العلم الشرعي فرض على الوالدين لا يُؤخر.
- البدء بالأساسيات من العقيدة والعبادة والأخلاق هو طريق الثبات.
- الدروس الأسرية المبسطة أقرب إلى قلوب الأبناء من غيرها.
- جلسات العلم في البيت تبني علاقة محبة وهيبة بين الوالدين والأبناء.
- صلاح الأبناء هو امتداد لعمل الوالدين بعد موتهم.

الفصل الثاني: قراءة الكتب الدينية والتربوية مع الأبناء

من أنفع ما يُنمّي عقل الأبناء ويقوي صلتهم بالعلم والكتاب أن يعتادوا على مجالس الأسرة التي يُقرأ فيها كتاب نافع أو رسالة تربوية مختصرة، سواء قرأ الوالد أو الوالدة أو أحد الأبناء بصوت مسموع، ثم يعلق الجميع بما فهموه.

(١) رواه مسلم رقم (١٦٣١).

فهذا يربطهم بميراث العلماء، ويعوّدهم على حب القراءة والمطالعة، ويغرس في قلوبهم مكانة العلم.

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩].

هذه الآية تبين أن البركة في التدبر والقراءة، فإذا كان القرآن يُتلى للتدبر، فما سواه من الكتب النافعة يقرأ للعبرة والتربية.

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

فيها إشارة إلى أن رفعة الأسرة والمجتمع إنما تكون بالعلم، وغرس ذلك في نفوس الأبناء من خلال قراءة الكتب معهم يربيهم على طلب الرفعة الحقيقية.

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١).

هذا الحديث أصل في فضل تعليم القرآن، ومن لوازمه قراءة الكتب الشارحة لأحكامه ومعانيه مع الأبناء.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»(٢).

فيه تنبيه إلى أن العلم النافع هو الذي يُطلب ويُقرأ، وهو ما ينبغي أن يختاره الوالدان

(١) رواه البخاري «كتاب فضائل القرآن»، رقم (٥٠٢٧).

(٢) رواه ابن ماجه «كتاب الدعاء»، رقم (٣٨٤٣)، صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (٣١١٤).

في الكتب التي يجلسان لقراءتها مع الأبناء.

الفوائد التربوية

- القراءة الأسرية تعوّد الأبناء على حب الكتاب ومجالسة العلم.
- مشاركة الوالدين في القراءة تجعل الأبناء أكثر تفاعلًا وتلقيًا.
- اختيار الكتب التربوية المختصرة يناسب مدارك الصغار والمراهقين.
- غرس حب العلماء وتعظيمهم في نفوس الأبناء يحفظهم من البدع والانحرافات.
- الأسرة التي لها مجلس قراءة تكون بيتًا عامرًا بالعلم والبركة.

الفصل الرابع: جلسات حوارية في التوجيه والإرشاد

ليست التربية أوامر جافة ولا تعليما نظريًا فحسب، بل لا بد أن يكون بين الوالدين وأبنائهم جلسات حوارية صادقة، يستمع فيها الآباء إلى هموم أولادهم، ويجيبون عن تساؤلاتهم، ويغرسون فيهم معاني الدين بلطف ورفق.

فالحوار الهادئ يفتح القلوب، ويكسر الحواجز، ويُشعر الابن أن والديه هما الملجأ الآمن والناصح الصادق بعد الله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٣].

هذه الآية مثال بديع على جلسة حوارية بين أب وابنه، فيها نصح وبيان وتربية بالرفق، وفيها أن الوالدين قدوة في اللين والإقناع.

وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [سورة لقمان: ١٧].

في هذه الآية تكملة للحوار التربوي، إذ جمع بين الأمر بالصلاة، والتوجيه للأخلاق، والتربية على الصبر، وكل ذلك في أسلوب رقيق يخاطب القلب قبل الأذن.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا فقال:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»(١).

هذا الحديث نموذج نبوي فريد في الحوار التربوي مع الصغار، بكلمات يسيرة لكنها عميقة، تربط القلب بالله وتغرس عقيدة التوحيد.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»(٢).

فيه تأصيل أن الحوار مع الأبناء يكون بالرفق، لا بالعنف، لأن القلوب تنفتح باللين، وتنغلق بالغلظة.

(١) رواه الترمذي «كتاب صفة القيامة»، رقم (٢٥١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٤١٠)، رقم (٢٥١٦).

(٢) رواه البخاري رقم (٦٠٢٤)، ومسلم رقم (٢١٦٥).

الفوائد التربوية:

- الحوار من أنجح وسائل التربية وغرس المعاني في النفوس.
- جلسات التوجيه تزيل الحواجز بين الأبناء ووالديهم.
- الاقتداء بلقمان والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أسلوب النصح يثمر قلوبًا محبة مطيعة.
- الحوار يغرس العقيدة والأخلاق برفق ولين بعيدًا عن الإكراه.
- الأبناء إذا لم يجدوا الحوار في بيوتهم لجؤوا لغيرهم، وربما ضلوا الطريق

الباب التاسع: خصوصيات البنات في التربية

وإن كانت الأبواب السابقة عامة للبنين والبنات، إلا أن للبنات خصوصيات وحاجات تربوية تختلف عن الذكور، فكان من المناسب أن يُفرد لهن باب مستقل، تنبيهًا للوالدين إلى ما ينبغي مراعاته، وصيانةً لحيائهن، وتحذيرًا من المخاطر التي تهددهن في هذا الزمان.

وقد اشتمل هذا الباب على خمسة فصول:

الفصل الأول: التربية على الحياء والحجاب.

الفصل الثاني: ضبط العاطفة وحماية القلب.

الفصل الثالث: الحذر من صحبة السوء وفتن التقنية.

الفصل الرابع: الاستعداد للزواج المبكر وصيانة العرض.

الفصل الخامس: دور البنت في الدعوة والقدوة داخل البيت والمجتمع.

الفصل الأول: التربية على الحياء والحجاب

الحياء زينة البنت، وهو شطر دينها، وهو الذي يحفظ قلبها من الفساد، ويصون وجهها من الذل، ويجعلها جوهرة مصونة لا تمتد إليها الأعين الخائنة.

وإذا فقدت البنت حياءها، ضاع شرفها، وانفتحت عليها أبواب الفتن، ولذلك كان من أعظم ما يعتني به الوالدان غرس الحياء في قلوب البنات منذ نعومة أظفارهن.

ولهذا كان من الخطأ العظيم أن تُترك البنت في طفولتها سافرة، متبرجة، معتادة على الثياب الضيقة أو القصيرة، حتى إذا بلغت قيل لها: «احتجبي»، لوجدت الأمر شاقًا عليها لأنها لم تتربَّ عليه من صغرها.

بل الصواب أن تُنشأ منذ طفولتها على الحشمة والستر، وأن تُعوّد على اللباس الساتر ولو قبل سن التكليف، حتى إذا كبرت كان الحجاب عندها سجية مألوفة، لا عبئًا مفروضًا.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [سورة الأحزاب:٥٩].

هذه الآية أصل في فرض الحجاب، وهي خطاب مباشر للبنات والنساء، وفيها بيان أن الحجاب صيانة لهن من أذى الفساق، وأنه علامة العفة والطهر، ولا يكون الالتزام به يسيرًا إلا إذا اعتادت عليه الفتاة منذ الصغر.

وقال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

في هذه الآية أمر بالقرار في البيوت، والنهي عن التبرج، مع الأمر بالعبادات، وفيها أن الحياء مقرون بالدين، وأن صلاح البنت لا يكتمل إلا بالستر مع العبادة.

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ»(١).

فالتربية على الحياء منذ الصغر تعني التربية على الإيمان، لأنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(٢).

فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحياء جزءًا من الدين، وهذا أعظم ما يُربي عليه الوالدان بناتهم، أن الحجاب ليس عادة اجتماعية، بل عبادة شرعية وشعبة من الإيمان، والتعود عليه من الطفولة أعظم سبب للثبات عليه بعد البلوغ.

الفوائد التربوية

- الحياء زينة البنت وهو حارس عفتها.

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣)، رقم (٥٨)، صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٠١).

(٢) رواه البخاري رقم (٩)، ومسلم رقم (٣٥).

- تعويد البنات على الحشمة والحجاب من الطفولة يسهل عليهن الالتزام به بعد التكليف.
- التبرج من صفات الجاهلية التي نهى الله عنها.
- الحياء مقرون بالإيمان، فإذا ضعف الحياء ضعف الدين.
- الحجاب عبادة شرعية لا مجرد تقليد اجتماعي.

الفصل الثاني: ضبط العاطفة وحماية القلب

البنت بطبيعتها رقيقة المشاعر، قوية العاطفة، سريعة التأثر بالكلمة أو النظرة أو الوعد، ولذلك تحتاج إلى عناية خاصة في توجيه قلبها وضبط عاطفتها، حتى لا تقع فريسة للذئاب البشرية أو تضل في دروب العلاقات المحرمة.

ومن تمام التربية أن يُغرس في قلبها منذ الصغر أن العاطفة نعمة إذا ضُبطت بالشرع، ونقمة إذا أُطلقت بلا قيد.

قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢].

هذه الآية خطاب مباشر لنساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، لكنه قاعدة عامة لبقية النساء، فيها تحذير من اللين المفرط في الكلام مع الرجال، لأنه باب لفتنة القلب، وفيها أمر بحماية العاطفة وضبطها.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة

الإسراء: ٣٢].

النهي في الآية ليس عن الزنا فقط، بل عن كل مقدماته، ومنها إطلاق العاطفة في غير موضعها، والعلاقات المشبوهة التي تبدأ بكلمة أو نظرة وتنتهي بالوقوع في الفاحشة.

وعن النُّعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»(١).

هذا الحديث أصل في حماية القلب وصيانته، وتربية البنات على البعد عن الشبهات، وعدم التهاون في العلاقات أو الكلمات أو المراسلات.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«يَا مُعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»(٢).

وإن كان الحديث خطابًا للشباب، إلا أن معناه يشمل البنات أيضًا، فإن الزواج هو الحصن الشرعي لضبط العاطفة وحماية القلب، وعلى الوالدين أن يعينوا بناتهم على العفاف وعدم الانزلاق وراء الفتن.

الفوائد التربوية:

- عاطفة البنت قوية، وهي تحتاج إلى التوجيه والضبط الشرعي.

(١) رواه البخاري رقم (٥٢)، ومسلم رقم (١٥٩٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٠٦٦)، ومسلم رقم (١٤٠٠).

- اللين المفرط في الكلام مع الرجال باب فتنة، وعلى الوالدين تنبيه بناتهم لذلك.
- النهي عن الزنا يشمل سد كل الطرق الموصلة إليه من علاقات محرمة أو مراسلات مشبوهة.
- التربية على اجتناب الشبهات تحمي دين البنت وعرضها.
- الزواج المبكر حصن للعاطفة والقلب، وعلى الوالدين تسهيله لبناتهم.

الفصل الثالث: الحذر من صحبة السوء وفتن التقنية

البنت بطبعها سريعة التأثر بصديقاتها، وقد قالوا: الصاحب ساحب.

فإذا صلحت صحبة البنت صلح دينها وخلقها، وإذا فسدت جرتها إلى مهاوي الفساد.

وزاد في زماننا خطر التقنية التي جعلت لكل بنت «صحبة افتراضية» عبر الهاتف ومواقع التواصل، وكثير منها أخطر من الصحبة المباشرة؛ لأنها خفية بعيدة عن أعين الوالدين.

ومن صور جليسات السوء: من يفتحن لبنات صغار أو مراهقات الحديث في أمور الزواج والعلاقات مع الرجال، ويذكرن لهن ما لا يليق أن يُذكر لهن في هذه السن، بل قد تكون الجليسة متزوجة فتحكي للبنات الصغيرات ما بينها وبين زوجها من خصوصيات، فتفسد حياءهن وتفتح شهواتهن وتكسر الحاجز النفسي الذي جعله الله سترًا للبنت.

والأصل أن البنت لا يُفتح لها هذا الباب في شأن الزواج إلا عند الحاجة الشرعية،

وفي الإطار الصحيح، ومع الوالدين أو من يقوم مقامهما بحكمة ورفق.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٦٧].

الآية تبين أن الصداقة لا تدوم إلا على التقوى، وأن الصحبة المبنية على اللهو والباطل تتحول يوم القيامة إلى عداوة وحسرة.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٧-٢٨].

فيها صورة مؤلمة لمن ضاع بسبب رفيق سوء، وهي تنطبق على من أفسدت جليستها حياءها أو أوقعتها في فتن الحديث عن الزواج والعلاقة بالرجال.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»(١).

هذا الحديث قاعدة تربوية خالدة، وهو من أبلغ ما يربي البنات على اختيار الصديقة الصالحة والحذر من رفيقات السوء اللاتي يفتحن أبواب الفتنة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ

(١) رواه البخاري رقم (٢١٠١)، ومسلم رقم (٢٦٢٨).

وَإِيَّاهُمْ»[1].

يدخل فيه التحذير من أصحاب الأفكار المنحرفة والشبهات، ومن كل من يثير موضوعات لا تناسب سن الفتيات، سواء وجهًا لوجه أو عبر التقنية.

الفوائد التربوية

- الصحبة الصالحة أساس في صلاح البنت، والصحبة الفاسدة أول طريق الانحراف.
- من أخطر صور صحبة السوء: فتح أبواب الزواج والخصوصيات للبنات قبل أوانها.
- كشف أسرار الحياة الزوجية أمام البنات الصغيرات يفسد حياءهن ويهيج عواطفهن.
- التقنية جلبت صحبة خفية أشد خطرًا من الصحبة الظاهرة، وتفتح مثل هذه الأبواب المحرمة.
- على الوالدين مراقبة صديقات بناتهم وحواراتهن، وغرس مفهوم الصديقة الصالحة.

الفصل الرابع: الاستعداد للزواج المبكر وصيانة العرض

الزواج حصن للبنت، يحفظ دينها، ويصون قلبها، ويغلق أبواب الفتن عنها.

ومن أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه الوالدان أن يربّيا بناتهم على العفة والحياء منذ الصغر، وأن يهيئوهن لحياة زوجية كريمة إذا بلغن أو قاربن البلوغ، حتى يكون الانتقال إلى بيت الزوجية انتقالًا طبيعيًا مباركًا، لا مفاجئًا مربكًا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ

---

(١) رواه مسلم رقم (٧).

﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النور: ٣٢].

هذه الآية الكريمة أمرت بتزويج الأيامى من الرجال والنساء، وجعلت الفقر غير مانع من الزواج، بل وعد الله بالغنى لمن قصد العفاف.

وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة النور: ٣٣].

وفيها توجيه واضح للبنت التي لم يأت نصيبها بعد: أن تلزم العفة وتصبر، وألا تفتح قلبها ولا عاطفتها في غير الطريق المشروع.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«يَا مُعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

وهذا يشمل الذكور والإناث معًا، فالحصانة بالزواج هي السبيل لحماية الفرج والعاطفة من الانحراف.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعِفَّةَ، وَالْمُكَاتِبُ يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالْغَازِي فِي

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٦٦)، ومسلم رقم (١٤٠٠).

سَبِيلِ اللهِ»[1].

فالله تكفل بمعونة من أراد العفاف بالزواج، ومن ذلك معونة الوالدين في تزويج بناتهم إذا قصدوا العفة والصيانة.

ومن الأخطاء التربوية المنتشرة: أن يكثر الوالدان أو الأقارب من ذكر الزواج للبنت قبل أوانه، فيقولون لها: متى تتزوجين؟ أو الله يزوجك قريبًا، أو يكثرون المزاح في هذا الباب.

فمثل هذا وإن بدا في ظاهره دعاءً حسنًا، إلا أنه قد يثير قلبها، ويشغل فكرها، ويهيج عاطفتها في غير وقتها، وربما جرها إلى المقارنات أو التساؤلات أو التطلع لما لا يناسب سنها.

والأولى أن تُربى البنت في صغرها على الحياء والجد والانشغال بالعلم والعبادة، فإذا جاء وقت الزواج كان الحديث فيه طبيعيًا ومناسبًا، بعيدًا عن الإثارة والفتنة.

الفوائد التربوية

- الزواج حصن للبنت يحميها من الفتن ويصون عرضها.
- إعداد البنات منذ الصغر بالعفة والحياء تهيئة للزواج المبكر.
- الفقر ليس عائقًا عن الزواج، فالرزق بيد الله.
- على البنت أن تلزم العفة والصبر إن لم يأت نصيبها بعد.

---

(١) رواه الترمذي رقم (١٦٥٥)، والنسائي رقم (٣٢١٨)، صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٥٠).

❁ لا ينبغي أن يُفتح موضوع الزواج للبنت إلا في وقته المناسب، أما قبل ذلك فيفسد حياءها ويشغل قلبها.

❁ الفصل الخامس: دور البنت في الدعوة والقدوة داخل البيت والمجتمع

البنت المسلمة ليست مهمتها مقتصرة على نفسها فحسب، بل لها دور في الدعوة والقدوة، كلٌّ بحسب موقعها وقدرتها.

وأعظم ما تبدأ به البنت دعوة نفسها بالاستقامة على أمر الله، ثم تكون قدوة صالحة لإخوتها وصديقاتها، بل لأمها وأبيها أحيانًا، ثم تسهم في نشر الخير في محيطها القريب بما يناسب حالها من غير تجاوز لحدود الشرع.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

هذه الآية الكريمة نصت على أن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا مقصورين على الرجال، بل تشمل النساء أيضًا، كلٌّ بحسب حدودها الشرعية.

وقال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وهي قاعدة عامة في أن التذكير بالخير نافع، والبنت إذا نصحت صديقاتها، أو ذكّرت أهلها، أو حثت على طاعة، فهي داخلة في هذا الباب.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[1].

فالبنت إذا دلت صديقتها على طاعة، أو دفعتها إلى الخير، أو كانت قدوة حسنة لها، فإن لها مثل أجرها.

الفوائد التربوية:

- الدعوة ليست حكرًا على الرجال، بل للنساء نصيب فيها بقدر ما يليق بهن.
- أول دور للبنت في الدعوة هو صلاح نفسها واستقامتها على الطاعة.
- القدوة الصالحة للبنت أعظم وسيلة دعوية داخل الأسرة والمجتمع.
- الكلمة الصالحة والنصيحة الرفيقة من البنت تفتح أبواب خير عظيم.

(١) رواه مسلم رقم (١٨٩٣).

الباب العاشر: وصايا عملية للوالدين بحسب المراحل

إن التربية ليست قولًا واحدًا يقال في كل حين، بل هي فنّ يحتاج إلى حكمة، ومعرفة بما يصلح كل عمر من الأعمار. ومن فقه الوالدين أن يعلما أن النصيحة إذا جاءت في وقتها كانت أثبت في القلب، وأقرب إلى التطبيق، أما إذا أُلقيت في غير أوانها كانت ثقيلة لا تُجدي.

قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٥].

فالذكرى نافعة، لكنها تحتاج إلى أسلوب يناسب المخاطَب ومرحلته.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا فقال:

«يا غُلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ...» (١)

فهذا تعليم نبوي لطفل صغير بكلمات قليلة، لكنها عميقة، تناسب سنّه، وتظل راسخة في قلبه ما عاش.

وإحسان الأدب لا يعني كلامًا واحدًا لكل المراحل، بل لكل عمر أدب يناسبه.

(١) رواه الترمذي رقم (٢٥١٦)، صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٥٧).

الوصايا بحسب المراحل:

مرحلة الطفولة المبكرة (٠ – ٧ سنوات): يغرس فيه الأذكار البسيطة، وحب النظافة، والحياء، والصدق في القول.

مرحلة التمييز (٧ – ١٠ سنوات): يؤمر بالصلاة، ويعوّد على الطاعات، ويُشرح له معنى الحلال والحرام بلطف.

مرحلة المراهقة (١٠ – ١٥ سنة): يوجَّه إلى العفة، وضبط الغرائز، وحسن معاملة النساء، وآداب الطهارة.

مرحلة الشباب (١٥ – ٢٠ سنة): يُحمّل المسؤوليات، ويُعلّم آداب معاملة الناس، ويُشجَّع على الدعوة وخدمة الدين.

الفوائد التربوية

- النصيحة إذا وُضعت في وقتها أثمرت، وإذا استُعجل بها لم تنفع.
- لكل مرحلة عمرية مفاتيح تناسبها.
- التربية تحتاج إلى تدرج كما كان يفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه وصغارهم.
- وصايا مختصرة متدرجة أنفع من مطولات لا تناسب عقول الصغار.
- الوالدان مأموران بأن يكونا حكماء في التوجيه، كما هما رحيمان في التربية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تكتمل الطاعات، والصلاة والسلام على خير المربّين وإمام الدعاة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــدُ:

فقد كان هذا الكتاب محاولة متواضعة لبيان شيء من فقه التعامل مع الأبناء والبنات، في مختلف مراحل العمر، من قبل الولادة إلى سن الشباب، جامعًا بين نصوص الوحيين، وهدي النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتجارب السلف الصالح، وما يحتاجه الآباء والأمهات في واقعنا المعاصر.

ولستُ أزعم أني قد استوعبت الباب كله، أو أني بلغت الغاية في جمع مسائله ودقائقه، وإنما هو ما فتح الله به عليّ في هذه العجالة، مما خطر في الذهن، وتيسر جمعه وترتيبه، رجاء أن يكون فيه تذكرة نافعة، ومعينًا صادقًا لكل والد ووالدة يبحثان عن صلاح أبنائهما وبناتهما.

إن التربية اليوم أحوج ما تكون إلى الرفق مع الحزم، والقدوة مع التوجيه، والدعاء مع بذل الأسباب، فلا يغني جانب عن آخر.

وهي جهاد متواصل، وصبر مستمر، وثمرة لا تُقطف إلا مع الأيام، لكنها أحلى وأبقى من كل متاع الدنيا، إذا أثمرت أبناءً صالحين وبنات عفيفات، يرفعون الرؤوس في الدنيا، ويكونون ذخيرة للوالدين يوم القيامة.

نسأل الله العظيم أن يصلح أبناء المسلمين وبناتهم، وأن يجعلهم قرّة عين لوالديهم، وزينة لمجتمعهم، وعزًّا لدينهم.

كما نسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وذخرًا لي ولوالديَّ، وأن يبارك فيه حيث قُرئ وذُكر.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبــو المنــذر

عـمـار بن عـبد الجليل

ابن هـزاع بـن غـالب الـوريـفي

الحـــــــوبـــــــــانـــــي

تـمـت المـراجعة النـهـائية لـهـذه الـرسـالة قبيل

المغـرب في الحـادي عشـر من ربيع أول لعـام سبعة

وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

طالبا للعلم في دار الحديث السلفية بشحوح – سيئون – حضرموت

المفهرس

المقدمة ٤
الباب الأول قبل الولادة ٧
وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول: ٧
الفصل الأول: اختيار الزوجة الصالحة ٨
الفوائد التربوية ١٠
وصايا عملية للآباء والأبناء ١٠
الفصل الثاني: الدعاء عند العشرة والعلاقة الزوجية ١٠
الفوائد التربوية: ١١
الفصل الثالث: أحكام العقيقة والتسمية والختان ١١
الفوائد التربوية ١٣
الباب الثاني: مرحلة الطفولة المبكرة (٠ – ٧ سنوات) ١٤
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ١٤
الفصل الأول: التربية على الفطرة (الطعام، النظافة، الأذكار) ١٥

الفوائد التربوية ١٧
الفصل الثاني: غرس معاني التوحيد منذ الصغر ١٧
الفوائد التربوية ١٩
الفصل الثالث: تنمية الحب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وللصحابة ١٩
الفوائد التربوية ٢١
الفصل الرابع: أساليب الرحمة واللعب المشروع ٢١
الفوائد التربوية: ٢٣
الباب الثالث: مرحلة التمييز (٧ – ١٠ سنوات) ٢٤
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٢٤
الفصل الأول: الأمر بالصلاة وتعويد الطاعات ٢٥
الفوائد التربوية: ٢٧
الفصل الثاني: تعليمه الحلال والحرام بلطف ٢٧
الفوائد التربوية ٢٩
الفصل الثالث: أهمية الصدق والوفاء والأمانة ٢٩
الفوائد التربوية ٣١

الفصل الرابع: التربية على الرجولة والشجاعة ٣١
الفوائد التربوية ٣٣
الباب الرابع: مرحلة المراهقة (١٠ – ١٥ سنة) ٣٤
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٣٤
الفصل الأول: التعامل مع التغيرات النفسية والجسدية ٣٥
الفوائد التربوية ٣٦
الفصل الثاني: مراقبة الصحبة والأصدقاء ٣٧
الفوائد التربوية ٣٨
الفصل الثالث: بيان حدود الطاعة والعقوق ٣٨
الفوائد التربوية ٣٩
الفصل الرابع: التربية على المجاهدة والعفة والصبر ٤٠
الفوائد التربوية ٤١
الباب الخامس: مرحلة الشباب (١٥ – ٢٠ سنة) ٤٢
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٤٢
الفصل الأول: زرع روح المسؤولية ٤٣

الفوائد التربوية ٤٤
الفصل الثاني: التوجيه لاختيار الصحبة والعمل ٤٤
الفوائد التربوية ٤٥
الفصل الثالث: نصائح الزواج المبكر وصيانة الفرج ٤٦
الفوائد التربوية ٤٧
الفصل الرابع: المشاركة في الدعوة وخدمة الدين ٤٧
الفوائد التربوية ٤٨
الباب السادس: القواعد الذهبية للتربية ٥٠
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٥٠
الفصل الأول: التربية بالقدوة ٥١
الفوائد التربوية ٥٢
الفصل الثاني: التربية بالمكافأة والعقوبة ٥٢
الفوائد التربوية ٥٣
الفصل الثالث: التربية بالدعاء والاستعانة بالله ٥٣
الفوائد التربوية ٥٤

الفصل الرابع: التوازن بين الشدة والرحمة ٥٤
الفوائد التربوية ٥٦
الفصل الخامس: التربية على الكرم وبذل المعروف ٥٦
الفوائد التربوية ٥٨
الباب السابع: حماية الأبناء من فتن التقنية والجوالات ٥٩
تمهيد: ٥٩
ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٥٩
الفصل الأول: خطورة الجوالات على الدين والأخلاق ٦٠
الفوائد التربوية ٦١
الفصل الثاني: منع الأبناء من الجوال في الطفولة والمراهقة ٦١
خلاصة تربوية ٦٣
الفصل الثالث: شغل الأوقات بالبدائل النافعة ٦٤
البدائل التربوية النافعة للأبناء ٦٥
الفصل الرابع: القدوة الحسنة في التعامل مع التقنية ٦٥
الفوائد التربوية ٦٧

الباب الثامن: مجالس الوالدين التربوية مع الأبناء ٦٨
وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ٦٨
الفصل الأول: تعليم الأبناء العلم الشرعي وفتح دروس مبسطة لهم ٦٩
الفوائد التربوية: ٧٠
الفصل الثاني: قراءة الكتب الدينية والتربوية مع الأبناء ٧٠
الفوائد التربوية ٧٢
الفصل الرابع: جلسات حوارية في التوجيه والإرشاد ٧٢
الفوائد التربوية: ٧٤
الباب التاسع: خصوصيات البنات في التربية ٧٥
وقد اشتمل هذا الباب على خمسة فصول: ٧٥
الفصل الأول: التربية على الحياء والحجاب ٧٦
الفوائد التربوية ٧٧
الفصل الثاني: ضبط العاطفة وحماية القلب ٧٨
الفوائد التربوية: ٧٩
الفصل الثالث: الحذر من صحبة السوء وفتن التقنية..... ٨٠

الفوائد التربوية ٨٢
الفصل الرابع: الاستعداد للزواج المبكر وصيانة العرض ٨٢
الفوائد التربوية ٨٤
الفصل الخامس: دور البنت في الدعوة والقدوة داخل البيت والمجتمع ٨٥
الفوائد التربوية: ٨٦
الباب العاشر: وصايا عملية للوالدين بحسب المراحل ٨٧
الوصايا بحسب المراحل: ٨٨
الفوائد التربوية ٨٨
الخاتمة ٨٩
المفهرس ٩١
ملخص الفوائد ٩٨

ملخص الفوائد

صدر حديثًا للمؤلف

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد انور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
حضرموت سيئون شحوح - مقابل مسجد ابراهيم - ومدرسة شحوح للبنين
+٩٦٧٧٨٣٢٤٦٥١٣
alshafibooks@gmail.com